# جهود المحدثين في تدوين السيرة النبوية الشريفة

**الدكتور الحسين أيت سعيد[1].**

## تـــقــــديــــم

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز جهود المحدثين في تدوين السيرة النبوية الشريفة التي حفظها الصحابة ـــ رضوان الله عليهم ـــ وشاهدوا أطوارها، وحضروا وقائعها، وشاركوا في صنعها، وشافهوا صاحبها نبينا ﷺ ـــ وكانوا قدَرَ الله له، كما كان هو قدَرَ الله لهم، اختاره الله تعالى لهم، واختارهم له، أصحابا، ووزراء، ووكلاء، وأعوانا على دعوته، وتبليغ رسالته، فكانوا ـــ بحق ـــ جيلا فريدا في التاريخ البشري، فداءً، وشجاعة، وإقداما، واستقامة، ونزاهة، وإخلاصا، وتفانيا في أداء واجب الرسالة، وتبليغها للعالمين.

وهذا الإخلاص والتفاني والتضحية، والتجردُ للرسالة وصاحبها، هو الذي زكاهم به القرآن، وسجّله لهم بأوفى عبارة، وأجمل معنى في قوله تعالى: " والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعدلهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم" [ التوبةـــ 101] وفي قوله: "لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما" [الفتح ـــ 19/18].

فهل يطمح أحد من البشر غير الأنبياء، أن يصرح الله تعالى له أنه رضي عنه، وأعد له الجنة سلفا، وأنه فاز فوزا عظيما؟ كلا، إن هذا الجيل ـــ وحده ـــ هو الذي له هذه الخصِّيصة، و لم ينلها أحد قبله ولا بعده.

وهي دلالة واقعية على أنهم عدول رضا، وأهْلٌ لتحمل أعباء الرسالة بكل صدق، وعزيمة، وجلــَد، وهذه تزكية الله لهم، وهي فوق كل تزكية و لم يحتاجوا بعدها إلى تزكية أحد مهما علا مقامُه، لأن مقامهم من الصحبة، لم ينله سواهم، وكفى به تعديلا لهم، فهم المعدَّلون والمعدِّلون، ومن سواهم، فهو بحاجة إلى تعديلهم.

[1] ـــ كلية الآداب ـــ مراكش.

ومن هذا المنطلق، والمهيع الصريح الذي لا لبس فيه، والبرهان الواضح الذي لا غموض في دلالته، أجمع أهل السنة على أن الصحابة كلهم عدول، وأنهم ليسوا محل النقد والتفتيش، لتعديل الله لهم من فوق سبع سموات، وأنه لا يتكلم فيهم، ويطعن في صحبتهم وصدقهم، إلا موتور حاقد، دنيء، جاهل بمقامهم، وبجهودهم الضخمة في سبيل حفظ الدين من التحريف والتزييف، وإبلاغه للعالمين نقيا طريا، كما نقلوه عن نبيهم ﷺ فهم فوق الشبهات، والشهوات، والميولات.

وليس للمسلمين واسطة عن نبيهم يتلقون منها وحيه ورسالته، سوى الصحابة، فهم المصدر، والقنطرة التي يعبر عنها إلى التنزيل الإلهي، نقلا، وفهما، وعملا، فتجاوزُهم، يفضي إلى التلقي من الأهواء، قال تعالى: "ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون" [الجاثية ــ 17].

والازدراءُ بهم، يؤدي إلى رد مروياتهم، وذلك يناقض تعديل الله لهم، ومن أظلمُ ممن خالف ربه في توثيقه وتعديله، إن ذلك كذب على الله، وردٌّ صريح لما أثبته "فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين" [ الزمرــ 31].

**تمهيد للموضوع:**

ما شُغف أحد من أتباع الأنبياء السابقين بتسجيل تفاصيل حياة ذلك الرعيل من الرسل، كشغف المسلمين بتدوين سيرة نبيهم ﷺ بكل تجلياتها، وحقائقها، ووقائعها الجلية والخفية، والصغيرة، والكبيرة.

فقد حظي ذلك منهم بعناية فاقت كل التوقعات، وباهتمام تجاوز كل متصوَّر ومتخيَّل، وبحرص دؤوب لم تكلَّ منه العزائم ولا وهنت منه الهمم، ذلك أن الموضوع ذو شرف منيف، ومكانة علية، ومقامات سنية، ومثلـــُه يثير العناية والاهتمام، ووقوعَ ما لا يتوقع.

هذا الجيل، لم يقتصروا على مواقع واضحة من سيرة نبيهم، بل اهتبلوا بكل حلقاتها، متصلة ًمتسلسلة، منذ ولادته إلى وفاته، لم يدَعوا شيئا من أحداثها إلا ودونوه حتى أفضى بهم ذلك إلى عد عدد شعرات الشيب في لحيته ﷺ ولم يغيبوا عن أي طور من حياته قبل النبوة وبعدها، كما لم تغب عنهم أي جزئية من جزئياتها، طالت أو قصرت، خاصة أو عامة.

وكلَــفُ هؤلاء بنبيهم ﷺ وتطلعهم الدؤوب إلى كل ما يتعلق به، كانت له أسباب واضحة ومعقولة في حياتهم، فقد جاءهم كالغيث النازل على أرض مجدبة، قاحلة ميتة، فإذا هي بعد غياثه، اهتزت وربت، وأنبتت من كل زوج بهيج، جاءهم وهم مَحْل من كل خير، رؤوس في كل شر، فانتشلهم من جاهلية عصفت بهم، وبددت شملهم، وفرقت جماعتهم، وأصبحوا شيعا يتناحرون على العصبية المقيتة، والشرف البالي، وغناء القيان، وعبادة الأحجار والأوثان، واللعب بأقداح الميسر، حتى غدوا على حال من الهمجية التي لا مثيل لها، فأفلسوا وأبأسوا، فقارنوا بين ما هم عليه سلفا، وما هم عليه الآن، فتمسكوا بالوحي تمسكَ العارف بقيمة ما تمسك به، ولاغرو أنْ بذلوا في ذلك مهجهم، وأموالهم، وأسلموا كل شئ لله، وكانوا لله، وعلى الله، وبالله، فانقادت لهم الدنيا، وأسعفهم القدر، فحققوا في ظرف وجيز ما لم يحققه سواهم في دهور طويلة.

وبذلك حافظوا على الشريعة بكلياتها وجزئياتها، كما حافظوا على الأحوال والسير التي رأوها وحضروها، فنقلوها بأدق أمانات النقل لمن بعدهم، تروَى وتحفظ، وتذاع في المجالس، وفي حلقات الدروس في باحات المساجد، وصحون الأندية، يتلقاها الصغير عن الكبير، ويؤيدها المتقدم للمتأخر حتى دونت في دواوين العلم، وخلدت في بطون الصحف، كما نقلت رواية بلا تغيير ولا تبديل.

ومن المعلوم أن التدوين الرسمي، متأخرٌ شيئا ما عن زمن الرواية الشفهية، إذ التدوينُ له أسبابه واعتباراته ومناهجه، وهو لا ينفي التدوين غير الرسمي في صحف أصحابها، إذ عُرف تدوين السنة والسيرة عن جماعة من كتبة الصحابة الذين اتخذوا لأنفسهم كتبا خاصة بهم، يستعينون بها على المذاكرة، والمراجعة، ليرسخ المحفوظ، ويبقى المكتوب، ويستمر النقل جيلا بعد جيل.

ولما تقدم الزمان، وبرز الوضاعون والكذابون على رسول الله ﷺ ظهرت الحاجة لجمع السيرة وتدوينها، والتعريف برجالها، والتعرف على نقلتها الصادقين الضابطين لما يروون، وتمييزهم عمن ليس كذلك من المنتحلين المبطلين.

فاتجهت الجهود إلى الجمع والتأليف في السنة على العموم، وفي السيرة بالخصوص، وكان تدوين السيرة النبوية مولودا في أحضان المحدثين، وترعرع بينهم، ونشأ في كنفهم حتى استوى على سوقه، فهم في المراحل الأولى من التدوين، دونوا كل ما يتعلق به ﷺ وصدر عنه، سواء تعلق بالأحكام، أو بذاته، أو سيرته في تدبير شؤون أمته، والبرهانُ على ذلك أنهم لما عرفوا السنة، أدخلوا

فيها السيرة العامة والخاصة، فقالوا: "السنة، كل ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة خلقية، أو خلقية، أو سيرة، سواء كان ذلك قبل البعثة أو بعدها، أثبتت حكما شرعيا أم لا" [1]

وتعريفهم هذا، أوسع التعاريف على الإطلاق، وأشملها، وهو أرقى من تعريف الفقهاء، والأصوليين.

وعلى هذا ساروا في مصنفاتهم الأولى، لا يميزون بين ما هو سيرة، وما هو أحكام عامة، باعتبار ذلك كله داخلا تحت مسمى السنة.

**ثم في المراحل اللاحقة**، بدأت تتبلور فكرة تخصيص السير والمغازي، والشمائل، بتآليف خاصة، باعتبارها تعنى بالجانب التطبيقي التنزيلي، أكثر من الاعتناء بإنشاء الأحكام، وتفريعها، وتمييز بعضها من بعض.

ولذلك ظهرت الميول للاهتمام بهذا الجانب في وقت مبكر، وكان هناك جماعة له اعتناء بذلك في زمن الصحابة ولكن ليس بالحجم الذي عليه الأمر الآن، وبذا كان أصل القضية، حاضرا وموجودا، وإن كان البسْط قد جاء بعدُ، كما هو شأن عامة العلوم، تكون في الأول شرارة عابرة، ثم فكرة قارة، ثم موضوعا محددا، ثم ميدانا للتباري في الاستنباط، والتفريع، والتوسيع.

ولا يوجد في خلق الله، من أُبلي بلاء حسنا، في جمع المرويات النبوية ـــ وتصنيفها، وترتيبها، وتسجيل كل ما يتعلق بها من اختلاف رواياتها ورواتها، وأزمنتها، وأمكنتها، وأحداثها ـــ مثلُ المحدثين، فلهم اليد البيضاء في ذلك، كما كان لهم التأثير العميق في عامة المؤرخين الأخباريين، فقد تأثروا بمنهجهم في سياق الأخبار بأسانيدها، لعلمهم أن الإقبال على كتبهم، يترر إذا لم تكن مسندة، فزينتُها وكمالها في إسنادها إلى رواتها الذين تقع عهدتها عليهم.

وبهذا العمل الضخم من المرويات المجموعة، استطاع النقادُ تمييز كثير من هذه الأخبار، واستجلاء مقبولها من مردودها، إذ لولا هذه الأسانيد التي حرص المحدثون عليها في كل خبر يروى، لما تمكن مَن بعدهم من التمحيص والتدقيق والغربلة.

1 انظر الفتاوى لابن تيمية ـــ 10/7/18/ والحطة ـــ ص 141/

وهذا جاء قويا في أزمان لاحقة بعد التدوين، ولا يعني ذلك أنه لم يكن قبل، وإنما يعني أنه كان في حدود لم تستوعب كل المرويات، إذ وُجد من المحدثين من هو مدوِّنٌ وناقد في آن واحد، يَروى الخبر، ويعلله إن كان فيه علة، أو يعقب عليه بما يظهر وهاءَه أو صحته.

لكن الجهود المضنية في النقد، ووضع المرويات على المحك ـــ بشكل كبير ـــ كان متراخيا ـــ ولا شك ـــ إلى أواخر القرن الثاني والنصف الأول من القرن الثالث، واستوى على سوقه مع طبقة شيوخ البخاري ومسلم، كابن المديني، وابن معين، ونظرائهما ممن في هذه الطبقة، والطبقة التي بعدهم، كالبخاري ومسلم، وسواهم من أصحاب الكتب الستة، وهلم جرا، وغالبُ كتب النقد الواسعة، والضخمة، ألفت ـــ تقريبا ـــ في هذه الآونة.

ولذلك يتوخى هذا البحث التركيز على هذين المجهودين: **مجهود التدوين، ومجهود نقد المدوَّن**، وتخليصه مما عساه يعلق به من أوهام النقلة، التي لا يخلوا منها أحد؛ لأنها دلالة على بشريتهم بكل ما تحتمل الكلمة من معنى.

ولا يدعى هذا البحث أنه يتجه إلى إحصاء كل من دون شيئا في السيرة النبوية من المحدثين؛ لأن ذلك يطول من جهة، ومن جهة أخرى، فإن كثيرا من ذلك، قد فُقد، وعبثت به عوادي الزمن على حين غفلة من أهله، ولا نجد له إشارة إلا في بطون تراجم أصحابه، وما سَلم من ذلك، فقد لا يسلم كله، وإنما تسلم منه شذرات لا تكفي للحكم عليه أوله.

**ومن هذا المنطلق،** سنركز في المجالين المذكورين على ما هو موجود ووصل إلينا، وما نستطيع أن نضع أيدينا عليه، وأن نستكشف منهجه، سواء كان كتابا مستقلا، أو جزءا من كتاب، ثم نشير إشارة غير مستوعبة لما لم يصل إلينا، أو وصل مبتورا.

وبهذا وحده ـــ نستطيع اكتشاف تلك الجهود وتقويمها، لتكون مصباحا منيرا في طريق السالكين، الناقرين عن سيرة المصطفى ﷺ وسنجعل ذلك **في مرحلتين**، وتحت كل مرحلة إضاءات.

- **المرحلة الأولى: مرحلة التدوين والجمع، والتأليف.**

  - **الإضاءة الأولى: الا هتمام بالسيرة النبوية**

قد برزت في القرن الأول، جماعة من المهتمين بالسيرة النبوية ــ بعد الصحابة أو في آخر عصرهم ــ من أولئك، عروةُ بن الزبير، المتوفى ــ 92ــ وسعيد بن المسيب، المتوفى ــ 94ــ وعبد الله بن كعب بن مالك، المتوفى ــ 97ــ وأبان بن عثمان، المتوفى ما بين ــ 96ــ و- 105ــ وهؤلاء كلهم لهم كتابات في السيرة النبوية، قلت أو كثرت، وهو يدل على أن بدايات التدوين كانت قديمة جدا، تجافي ما ينتحله المستشرقون وأذنابهم من التلبيس، ومحاولة طمس هذه الحقيقة.

ثم في القرن الثاني، برز القاسم بن محمد، المتوفى ــ 107 ــ ووهب بن منبه، المتوفى ــ 114 ــ وشرحبيل بن سعد: أبوسعد المدني، المتوفى ــ 123 ــ قال ابن عيينة:" لم يكن أحد علم بالمغازي، والبدريين منه "وهو من شيوخ ابن إسحاق، ومن رجال أبي داود، وابن ماجه، لكنه ضعيف، ومنهم من اتهمه.

بأنه يدخل في البدريين، ومن قتل يوم أحد من لم يكن منهم، وكان قد احتاج، فسقط عند الناس.[1]

ويزيد بن رومان، أبو روح المدني، المتوفى ــ 130 ــ روى عن عروة، والزهري، وعنه ابن إسحاق.

ومحمد بن عبد الرحمان بن نوفل، الأسدي، المعروف بيتيم عروة المتوفى ــ 131 ــ روى عن عروة، وعنه الزهري، وابن إسحاق، ومالك، وهو ثقة من رجال الستة.

وعبدُ الله بن أبي بكر بن محمد بن حزم الأنصاري، أبو بكر المدني، المتوفى ــ 130 ــ أو- 135- وهو من رجال الستة، ويروي عن عروة بن الزبير، والزهري، وهما من أقرانه، وعنه الزهري، ومالك وهشام بن عروة، وابن إسحاق، وغيرهم. وموسى بنُ عقبة بن أبي عياش، الأسدي، مولى آل الزبير، أبو محمد المدني، المتوفى -141- أو- 142/ وهو ثقة، من رجال الستة، روى عن عروة،

1 سير أعلام النبلاء ــ 6/ 116/

والزهري وغيرهما، وعنه مالك، وابن المبارك، وغيرهما، وكان له اعتناء بالسيرة، قال مالك:" عليكم بمغازي موسى بن عقبة، فإنه ثقة" وفي لفظ: "عليكم بمغازي الرجل الصالح: موسى بن عقبة، فإنها أصح المغازي". وفي لفظ:" فإنه رجل ثقة، طلبها على كبر السن، ولم يكثر كما كثر غيره". وفي رواية عنه:" من كان في كتاب موسى بن عقبة أنه قد شهد بدرا، فقد شهدها، ومن لم يكن فيه، فلم يشهدها" [1]

**قال الذهبي** ــ تعليقا على قول مالك: "وهذا تعريض بابن إسحاق، ولا ريب أن ابن إسحاق، كثّــر وطول بأنساب مستوفاة، اختصارُها أملح، وبأشعار غير طائلة، حذفُها أرجح، وبآثار لم تصح، مع أنه فاته شيء كثيرمن الصحيح لم يكن عنده، فكتابُه محتاج إلى تنقيح وتصحيح، ورواية ما فاته".[2]

**والسبب** في إقبال موسى بن عقبة على رواية أحداث السيرة، أنه لمّا سمع بما فعل شرحبيل أبو سعد: من إدخاله في البدريين من ليس منهم، قال: وإن الناس قد اجترؤوا على هذا؟ فدبّ على كبر سنه، وقيّد من شهد بدرا وأحدا، ومن هاجر إلى الحبشة والمدينة، وكتب ذلك".[3]

**وقال يحيى بن معين**: "كتاب موسى بن عقبة، عن الزهري، من أصح هذه الكتب" [4]

وقال هشام بن عروة:" إنما كنت أجيئ المدينة من أجل موسى بن عقبة ألقاه، فلما مات موسى بن عقبة، تركت المدينة" [5]

**وقال الذهبي**: "وأما مغازي موسى بن عقبة، فهي في مجلد ليس بالكبير، سمعناها، وغالبها صحيح، ومرسل جيد، لكنها مختصرة تحتاج إلى زيادة بيان وتتمة".

وقال أيضا: "وكان بصيرا بالمغازي النبوية، ألفها في مجلد، فكان أول من صنف في ذلك" ([6])

ويغلب على الظن أنه كان يتلقى عنه السير والمغازي.

1 انظر تاريخ دمشق ــ 465/60/ والجرح والتعديل -8/ 154/ وتهذيب التهذيب ــ 322/10/
2 السير ــ 114/6/
3 تاريخ دمشق ــ 60/ 464/ وسير أعلام النبلاء ــ 6/ 116/ وتهذيب الكمال ــ 115/29/
4 تاريخ دمشق - 465/60/
5 تاريخ دمشق 466/60/
6 السير ــ 114/6/

**ومحمد بن طلحة بن عبد الرحمان** ابن الطويل، التيمي: قال إبراهيم بن المنذر:" لم يكن بالمدينة أعلم بالمغازي منه" [1]

**ومحمد بن إسحاق** بن يسار، المدني، المتوفى ـــ 151 ـــ وله كتاب كبير في السير، وعليه عول كثير ممن جاء بعده. ويونس بن يزيد الأيلي، المتوفى ـــ 152/ ومعمر بن راشد، المتوفى ـــ 154/ وأبو معشر: نجيح السندي ـــ المتوفى ـــ 170 ـــ وأبو إسحاق الفزاري، المتوفى – 186 ـــ والوليد بن مسلم، المتوفى ـــ 195 ـــ.

**ثم ظهر** في القرن الثالث من الهجرة: الواقدي: محمد بن عمر، المتوفى ـــ 207– وعبد الرزاق بن همام الصنعاني، المتوفى ـــ 211 ـــ وسعيد بن المغيرة المصيصي، المتوفى ـــ 220– وأحمد بن محمد الوراق ـــ المتوفى ـــ 228 ـــ ومحمد بن سعد بن منيع، المتوفى - 230 ـــ ومحمد بن عائد القرشي المتوفى – 224 ـــ وسليمان التيمي، المتوفى ـــ 245 ـــ وهشام بن عمار، المتوفى ـــ 245 ـــ ويحيى بن سعيد الأموي المتوفى - 249 ـــ وعمر بن شبة بن عبيد المتوفى ـــ 262 ـــ

- **الإضاءة الثانية: مَن وصلتنا مؤلفاتهم مستقلة ممن كتبوا في السيرة.**

1 - محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، (ت151) أبو بكر، أو أبو عبد الله، القرشي المطلبي مولاهم، المدني، ولد سنة ثمانين من الهجرة، ورأى أنس بن مالك بالمدينة، وسعيد بن المسيب.

**أ– أقوال العلماء فيه.**

**قال ابن سعد:** "وكان ببغداد من الفقها والمحدثين ممن نزلها وقدمها فمات بها... محمد بن إسحاق، وكان محمد ثقة، وروى عنه الناس: روى عنه الثوري، وشعبة، وسفيان بن عيينة، ويزيد بن زريع، وإبراهيم بن سعد، وإسماعيل بن علية، ويزيد بن هارون... ومن الناس من تكلم فيه"[2]

**وقال أيضا:** كان ابن إسحاق أول من جمع مغازي رسول الله ﷺ وخرج من المدينة قديما فلم يرو عنه أحد منهم غير إبراهيم بن سعد[3]

---

1 انظر التهذيب ـــ 322/10/

2 الطبقات الكبرى –321/7/

3 السير –48/9/ وليس في الطبقات مما يدل على أنه ساقط منها، وكم فيها من السقط.

فانظر كيف جعله من طبقة الفقهاء والمحدثين، ووثقه، ثم حكى خلاف من تكلم فيه دون أن يسميه، وهو مما يدل على أن التوثيق عنده هو المقدم فيه، وأما التجريح فلم يلتفت إليه، ولذا أخره و لم يعين صاحبه، فربما يقصد مالكا وربما يقصد غيره ممن تكلم فيه.

**وقال الذهبي**: "العلامة الحافظ، الأخباري، صاحب السيرة النبوية... وقد كان في المغازي علامة". [1]

يعني أنه ضابط لتخصصه إلى حد بعيد، ولا يعني ذلك أنه ليس له فيه أوهام، لأن ذلك مما لا يخلو عنه محدث، ولكن مَن كثر صوابه، وهب خطؤه لصوابه.

**وقال ابن المديني**: نظرت فإذا الإسناد يدور على ستة، فذكرهم، ثم قال: فصار علم هؤلاء الستة إلى أصحاب الأصناف. فعدهم اثني عشر رجلا، منهم محمد بن إسحاق". [2]

**وعن الزهري** قال: لا يزال بالمدينة علم ما بقي هذا – يعنى ابن إسحاق –.

**وسئل أيضا** عن مغازيه فقال: هذا أعلم الناس بها.

**وفي لفظ**: "لا يزال بالحجاز علم كثير ما دام هذا الأحول". [3]

**وقال عاصم بن عمر** بن قتادة: "لا يزال في الناس علم ما عاش محمد بن إسحاق".

**وقال الشافعي**: "من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن إسحاق".

**وعن عبد الله بن فائد** قال: " كنا إذا جلسنا إلى محمد بن إسحاق، فأخذ في فن من العلم قضى مجلسه في ذلك الفن". [4]

**وقال شعبة**: محمد بن إسحاق أمير المؤمنين في الحديث. [5] **وقال العجلي**: مدني ثقة. [6] **وقال أبو زرعة**: هو صدوق. [7] **وقال أبو حاتم**: يكتب حديثه. [8] **وقال البخاري**: رأيت علي بن عبد الله

1 المصدر نفسه -33/9/
2 العلل: ص 36 – 37/
3 الجرح والتعديل -191/7/
4 السير
5 السير
6 الثقات: 232/
7 الجرح والتعديل -192/7/
8 الجرح والتعديل -192/7/

يحتج بحديث ابن إسحاق. [1] **وقال يعقوب بن شيبة:** سألت عليا كيف حديث ابن إسحاق عندك صحيح فقال نعم حديثه عندي صحيح. [2]

**وقال أيضا:** نظرت في كتب ابن إسحاق فما وجدت عليه إلا في حديثين ويمكن أن يكونا صحيحين... وقد أختبره أهل الحديث فرأوا صدقا وخيرا مع مدح ابن شهاب له. [3]

**وسئل عنه ابن معين** فقال: "كان ثقة حسن الحديث" **وفي رواية ثانية عنه:** "هو ثبت في الحديث" **وفي ثالثة:** "ثقة وليس بحجة، إنما الحجة عبيد الله بن عمر، ومالك..." [4] **وفي رابعة** يقول: ابن إسحاق ضعيف. [5] **وقال النسائي** وغيره: ليس بالقوي. ([6]) **وقال يعقوب السدوسي:** قلت ليحيى: في نفسك من صدقه شيء؟ قال: لا، هو صدوق.

هذه الروايات عن ابن معين، كلها على توثيقه، إلا الرواية الأخيرة، والجرح فيها مجمل، فيلغى، أو يحمل على ما تفسر في رواية غيره وأما كلام النسائي فليس بجرح مطلق، وإنما يعني أنه ليس بالقوي قوة غيره إذا ما قورن به، وذلك يرجع لجهة حفظه، وأما عدالته فثابتة، وقد زكاه كبار المحدثين ونصوا على تبحره في العلم، وخاصة المغازي.

وتفريقُ ابن معين بين الثقة والحجة، فهو راجع إلى التفريق بين من يحتج به في الأحكام، ومن ليس كذلك، فمالكٌ الممثل به حجة في الحلال والحرام، وفي كل ما روى، وأما ابن إسحاق، فهو ثقة صدوق في المغازي والسير، وأما ما سواهما، فليس له به كبير عناية، ولذلك فرق بينهما، فأطلق عليه تارة أنه ثقة، وأخرى أنه صدوق، وهما مصطلحان متقاربان في زمنهم، وإنما افترقا بعد، ولكن لا ريب أن الحجة، أقوى من الثقة مفهوما، ومصطلحا، وهو بذلك لم ينف عنه المرتبة الدنيا التي تشترط في كل محدث حافظ، وإنما نفى عنه المرتبة القصوى التي لا ينالها إلا الأفذاد القلائل.

**وقال ابن المديني:** "سمعت سفيان وسئل عن ابن إسحاق: لم لم يرو أهل المدينة عنه فقال جالست ابن إسحاق منذ بضع وسبعين سنة وما يتهمه أحد من أهل المدينة ولا يقول فيه شيئا، فقلت له: كان ابن إسحاق يجالس فاطمة بنت المنذر؟ فقال: أخبرني أنه سمع منها". [7]

---

1 السير

2 السير

3 السير

4 الضعفاء الكبير -28/4/ والجرح والتعديل -192/7/

5 الجرح والتعديل -192/7/ والسير

6 الكامل لابن عدي -2118/6/

7 الجرح والتعديل -192/7/ وتاريخ بغداد -22/1/

**وقال الذهبي**: هو صادق في ذلك بلا ريب" **وقال ابن عيينة**: ما رأيت أحدا يتهمه.[1]

**و قال ابن إدريس**: كيف لا يكون محمد بن إسحاق ثقة وقد سمع من الأعرج ثم يروي عن أبي الزناد عنه ثم يروي عن ابن أبي الزناد عن أبيه عنه. [2] **وقال عبد الله بن أحمد**: كان أبي يتبع حديث ابن إسحاق فيكتبه كثيرا بالعلو والنزول ويخرجه في المسند وما رأيته أبقى حديثه قط، قيل له يحتج به؟ قال لم يكن يحتج به في السنن. [3] **وقال الأثرم**: سألت أبا عبد الله عن ابن إسحاق فقال: "هو حسن الحديث" [4]

**و قال ابن إدريس**: كنت عند مالك فقال له رجل: إن محمد بن إسحاق يقول: اعرضوا علي علم مالك فإني بيطاره، فقال مالك: انظروا إلى دجال من الدجاجلة يقول: اعرضوا علي علم مالك. قال ابن إدريس فما رأيت أحدا جمع الدجالين قبله. ([5]) **وقال ابن مهدي**: كان يحيى بن سعيد الأنصاري ومالك يجرحان محمد بن إسحاق. [6] **وقال ابن المديني**: كان يحيى بن سعيد، لا يحدث عن ابن إسحاق شيئا، كان يضعفه. [7]

**ولما سئل ابن المديني** عن كلام مالك في ابن إسحاق، قال: مالك لم يجالسه و لم يعرفه وأي شيء حدث به بن إسحاق بالمدينة؟ [8]. **وقال ابن المديني**: وقد ذاكرت دحيما قول مالك فرأى أن ذلك ليس للحديث إنما هو لأنه اتهم بالقدر [9]

**قال الخطيب**: ذكر بعضهم أن مالكا عابه جماعة من أهل العلم في زمانه بإطلاق لسانه في قوم معروفين بالصلاح والديانة والثقة والأمانة...". [10]

**وقال الذهبي**: "قلت كلاّ، ما عابهم إلا وهم عنده بخلاف ذلك، وهو مثاب على ذلك وإن أخطأ اجتهادُه رحمة الله عليه ". [11]

---

1 التاريخ الكبير للبخاري -40/1/
2 السير
3 العلل
4 السير
5 الكامل -2119/6/ والضعفاء الكبير -24/4/
6 الضعفاء الكبير -24/4/
7 السير
8 تاريخ بغداد -29/1/
9 تاريخ بغداد -24/1/
10تاريخ بغداد -22/1/
11 السير

**وقال العقيلي**: ثني الفضل بن جعفر ثنا عبد الملك بن محمد ثني سليمان بن داود قال لي يحيى القطان أشهد أن محمد بن إسحاق كذاب، قلت وما يدريك؟ قال قال لي وهيب، فقلت لوهيب: ما يدريك؟ قال: قال لي مالك بن أنس؟ فقلت لمالك: وما يدريك، فقال: قال لي هشام بن عروة، قلت لهشام: وما يدريك؟ قال: حدث عن امرأتي فاطمة بنت المنذر ودخلتْ عليّ وهي ابنة تسع، وما رآها حتى لقِيتِ الله". [1]

**قال الذهبي**: معاذ الله أن يكون يحيى وهؤلاء بدا منهم هذا، بناء على أصل فاسد واه، ولكن هذه الخرافة من صنعة سليمان – وهو الشاذكوني – لا صبّحه الله بخير، فإنه مع تقدمه في الحفظ، متهم عندهم بالكذب، وانظر كيف قد سلسل الحكاية، ويبين لك بطلانها أن فاطمة بنت المنذر لما كانت بنت تسع سنين، لم يكن زوجها هشام خلق بعدُ، فهي أكبر منه بنيف عشرة سنة، وأسند منه، فإنها روت – كما ذكرنا – عن أسماء بنت أبي بكر، وصح أن ابن إسحاق سمع منها، وما عرف بذلك هشام، أفبمثل هذا القول الواهي يكذِّب الصادق؟ كلا واللهِ، نعوذ بالله من الهوى والمكابرة، ولكن صدق القاضي أبو يوسف إذ يقول من تتبع غريب الحديث كذب، وهذا من أكبر ذنوب ابن إسحاق فإنه يكتب عن كل أحد ولا يتورع سامحه الله.[2]

**وقال البخاري**: ولو صح عن مالك تناوله من ابن إسحاق، فلربما تكلم الإنسان فيرمي صاحبه بشيء واحد، ولا يتهمه في الأمور كلها... ولم ينج كثير من الناس من كلام بعض الناس فيهم... ولم يلتفت أهل العلم في هذا النحو إلا ببيان وحجة ولم تسقط عدالتهم إلا ببرهان ثابت وحجة، والكلام في هذا كثير [3]

**قال الذهبي**: "لسنا ندعي في أئمة الجرح والتعديل العصمة من الغلط النادر، ولا من الكلام بنفـَـس حادّ فيمن بينهم وبينه شحناء وإحْنة، وقد علم أن كثيرا من كلام الأقران بعضهم في بعض، مهدر لا عبرة به، ولا سيما إذا وثق الرجل جماعة يلوح على قولهم الإنصاف. وهذان الرجلان كل منهما قد نال من صاحبه، لكن أثر كلام مالك في محمد بعض اللين، ولم يؤثر كلام محمد فيه ولا ذرة، وارتفع مالك وصار كالنجم، والآخر فله ارتفاع بحسبه ولاسيما في السير، وأما في أحاديث الأحكام، فينحط حديثه فيها عن رتبة الصحة إلى رتبة الحسن، إلا فيما شذ فيه، فإنه يعد منكرا، هذا الذي عندي في حاله، والله أعلم [4]

---

1 الكامل -2117/6/ والضعفاء الكبير-24/4/

2 السير

3 السير

4 السير -41/9/

**وقال ا بن نمير**: كان ابن إسحاق يرمى بالقدر وكان أبعد الناس منه".[1]

**وقال أيضا**: إذا حدث عمن سمع منه من المعروفين، فهو حسن الحديث، صدوق، وإنما أتي من أنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة.[2] **وقال أحمد**: "كان ابن إسحاق يشتهي الحديث، فيأخذ كتب الناس فيضعها في كتبه".[3]

**قال الذهبي**: "هذا الفعل سائغ، فهذا الصحيح للبخاري فيه تعليق كثير".

**وقال أحمد**: "كان ابن إسحاق يدلس، إلا أن كتاب إبراهيم بن سعد إذا كان سماع، قال: حدثني، وإذا لم يكن قال: قال... وقدم بغدا،د فكان لا يبالي عمن يحكي عن الكلبي، وعن غيره، وليس هو بحجة".[4]

**وسئل أيضا** فقيل له: إذا انفرد ابن إسحاق بحديث تقبله؟ قال: لا، والله، إني رأيته يحدث عن جماعة بالحديث الواحد، ولا يفصل كلام ذا من كلام ذا".[5]

**وقال أيضا**- وقدسئل عنه -: هو كثير التدليس جدا، فكان أحسن حديثه عندي، ماقال، أخبرني وسمعت.[6]

**وقال ابن عدي**: ولو لم يكن لابن إسحاق من الفضل إلا أنه صرف الملوك عن الاشتغال بكتب لا يحصل منها شيء، إلى الاشتغال بمغازي رسول الله ﷺ ومبعثه، ومبتدأ الخلق، لكانت هذه فضيلة سَبق بها، ثم بعده، صنفها قوم آخرون، فلم يبلغوا مبلغ ابن إسحاق منها، وقد فتشت أحاديثه كثيرا، فلم أجد من أحاديثه ما يتهيأ أن يقطع عليه بالضعف، وربما أخطأ أو وهم في الشيء بعد الشيء، كما يخطيء غيره، و لم يتخلف في الرواية عنه الثقات والأئمة، وهو لا بأس به".([7])

وهذا كلام خبير بمروياته، بعد تفتيشها وتتبعها، واعتبارها بغيرها. وهي مقدمة على كلام من لم يعتبر و لم يختبر.

**وقال ابن المديني**: إنه ليبين في حديثه الصدق يقول مرة حدثني أبو الزناد ومرة ذكر أبو الزناد ويقول حدثني سفيان بن سعيد عن سالم أبي النضر وهو من أروى الناس عن أبي النضر ويقول

---

1 السير

2 تاريخ بغداد -30/1/ والكامل -2120/6/

3 الضعفاء الكبير -28/4/ وتاريخ بغداد -30/1/

4 تاريخ بغداد -230/1/ والجملة الأخيرة ليست فيه، فهي من السير.

5 تاريخ بغداد -230/1/

6 الجرح والتعديل -192/7/ والسير

7 الكامل -2116/6/

حدثني الحسن ابن دينار عن عمرو بن شعيب في سلف وبيع وهو من أروى الناس عن عمرو و لم أجد له سوى حديثين منكرين نافع عن ابن عمر في النعاس يوم الجمعة والزهري عن عروة عن زيد بن خالد من مس فرجه ثم قال ابن عيينة اتهموه بالقدر سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول لعبيد الله إلى أين تذهب قال أذهب إلى وهب بن جرير اكتب السيرة قال يكتب كذبا كثيرا. [1]

**قال الذهبي:** كان وهب يرويها عن أبيه عن ابن إسحاق وأشار يحيى القطان إلى ما في السيرة من الواهي من الشعر ومن بعض الآثار المنقطعة المنكرة، فلو حذف منها ذلك لحسنت، وثم أحاديث جمة في الصحاح والمسانيد مما يتعلق بالسيرة والمغازي، ينبغي أن تضم إليها وترتب، وقد فعل غالب هذا الإمام أبو بكر البيهقي في دلائل النبوة له. [2]

وعن ابن أبي فديك قال رأيت محمد بن إسحاق يكتب عن رجل من أهل الكتاب. [3]

**قال الذهبي:** هذا يشنع به على ابن إسحاق، ولا ريب أنه حمل ألوانا عن الذمة، مترخصا بقوله: "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج"... روى له مسلم في المتابعات، واستشهد به البخاري، وأخرج أرباب السنن له. [4]

**وقال الخطيب:** وقد أمسك عن الاحتجاج بروايات بن إسحاق غير واحد من العلماء، لأشياء: منها تشيعه، ونسب إلى القدر، ويدلس في حديثه، فأما الصدق فليس بمدفوع عنه [5]

**وقال الذهبي:** " كان احد أوعية العلم، حبرا في معرفة المغازي والسير، وليس بذاك المتقن، فانحط حديثه عن رتبة الصحة، وهو صدوق في نفسه مرضي... والذي تقرر عليه العمل أن ابن إسحاق، إليه المرجع في المغازي والأيام النبوية، مع أنه يشذ بأشياء، وأنه ليس بحجة في الحلال والحرام – نعم – ولا بالواهي، بل يستشهد به" [6]

**وقال أيضا:** "أحد الأئمة الأعلام، وهو صالح الحديث، ماله عندي ذنب إلا ما قد حشا في السيرة من الأشياء المنكرة المنقطعة، والأشعار المكذوبة،... فالذي يظهر لي أن ابن إسحاق، حسن

---

1 الضعفاء الكبير -25/4/ والسير

2 السير

3 الضعفاء الكبير -25/4/

4 السير

5 تاريخ بغداد -224/1/

6 تذكرة الحفاظ -173/1/

الحديث، صالح الحال، صدوق، وما انفرد به، ففيه نكارة، فإن في حفظه شيئا، وقد احتج به أئمة، فالله أعلم؟" [1]

**ب – خلاصة القول فيه:**

هذا الذي سقناه، هو ملخص الكلام في الرجل – وبعد السبر والتتبع من لدن النقاد لهذا، تبين لهم أن الرجل حسن الحديث، لاصحيحه، إذا صرح بالتحديث، لأنه ثبت عليه التدليس، كما ثبت عنه أنه لا يتحرى فيمن يروي عنهم، وأما اتهامُه بالقدر والتشيع، فلايصح عنه، وكذلك اتهامُه بالكذب، وأما كلامُ مالك فيه، فإنه من كلام الأقران، فلا يرجع إلى رواية، وإنما يرجع لوحشة وتنافس بينهما، ولذا لم يتبعه عليه أحد، و لم يعده أحد جرحا فيه، لإجماله، ولحمله على الغضب.

**ج – كتابه في السيرة النبوية**

وكتابُه في السيرة النبوية، كبيرُ الحجم، قد جمع فيه ما ألف قبله، وما تناثر هنا وهناك من روايات السيرة النبوية، وهو أول مؤلف غطى ميدان السيرة النبوية، من بدايتها إلى نهايتها، وقد تناول "حياة الرسول ﷺ قبل البعثة، كما تناول جملة من أخبار الجاهلية، لبيان الجو السائد قبل النبوة، ثم فصل في سيرته ﷺ بعد البعثة إلى هجرته للمدينة، ثم فصل أيضا في سيرته ﷺ في المدينة، وفي مغازيه، وبعوثه، مسترسلا في ذلك إلى وفاته ﷺ.

وهو في كل ذلك ملتزم بمنهج المحدثين في سوق الأخبار بأسانيده التي وصلته من خلالها، وفي هذه الأسانيد، ما هو متصل، وما هو منقطع، وما هو مر سل، وما هو معضل، ويقلّ أن يذكر حدثا بدون سند، على عادة المحدثين الأوائل.

**وكتابه هذا، رائج عند العلماء،** وهو مصدر لغالب من جاء بعده ممن كتبوا في السيرة. إلا أنه فقد، لكن قد احتفظ لنا به أبو محمد: عبد الملك بن هشام البصري، المصري المتوفى – 213- وهذبه في كتابه "السيرة النبوية" التي تسمى "سيرة ابن هشام" والتهذيبُ، يعني أنه حذف منه كثيرا من الإسرائيليات، والأنساب، والأخبار الواهية جدا، والأشعار المنتحلة وبعض الروايات التي لا تصح، مما أدخلها ابن إسحاق في سيرته، وأضاف فيه بعض ما ثبت عنده، واشتهرت هذه السيرة وانتشرت حتى غطت عن سيرة ابن إسحاق الأصلية، وولع بها العلماء، فوضعوا عليها حواشي، وتعليقات وشروح عديدة. ومن أهمها: "الروض الأنف" للسهيلى المتوفى – 481-

1 ميزان الاعتدال –3/468/

وعليه: فكتاب ابن هشام، هو صورة طبق الأصل لكتاب ابن إسحاق غير ما حذف منه، أو زاده فيه. هذا، وتوجد قطعة من كتاب ابن إسحاق في خزانة القرويين، وقد طبعت في جزء..

**2- أبو إسحاق الفزاري: (ت 186)**

وهو إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بخارجة، الشامي، **قال أبوحاتم:** " اتفق العلماء على أن أبا إسحاق الفزاري، إمام يقتدى به بلا مدافعة" [1] **وقال الشافعي:** "لم يصنف أحد في السير مثل كتاب أبي إسحاق". [2] **وقال الذهبي:** "الإمام الكبير الحافظ المجاهد". [3]

وكتابه هذا في السير مشهور معروف، رواه ابن خير وغيره [4] وفي خزانة القرويين بفاس، قطعة منه، وقد حققها الدكتور فاروق حمادة، في أواخر القرن الميلادي الماضي، وطبعها، وقد أعطاني الدكتور فاروق أنا والأستاذ سعيد بيهى، مسودة عمله لمراجعتها قبل دفعها إلى الطباعة، فعكفنا على تصحيحها وقراءتها مدة، واستفدنا منها كثيرا، ومنذ ذلك الوقت لفت هذا الكتاب انتباهي للمؤلفات المبكرة في أحداث السيرة.

**وكتاب السير** لأبي إسحاق الفزاري، جمع بين منهج المحدثين في الحفاظ على المرويات بأسانيدها وطرقها، وفقه تلك المرويات، وغالبها مرفوع، وفيها الصحيح والحسن والضعيف والموقوف، والمقطوع، وليس فيها شيءٌ مما ينكر جدا، أو ما هو موضوع، وهذا يدل على أنه تحرى فيه أشد التحري، وقد تطرق لمجموعة كبيرة من أحداث السيرة مبوبة على قضايا فقهية،كالركاز، وسهمان الخيل، ونفل السرايا، ونبش القبور، وقتل المسن، والجريح، والمختل، والمريض، وأمان الرجل والمرأة والعبد...إلخ. وهو كتاب ممتع، فريد في بابه، فلو وجد كاملا، لكان نادرة من النوادر في بابه.

**3 - كتاب أزواج النبي ﷺ لمحمد بن الحسن بن زيالة المتوفى ــ 199 ــ** رواية الزبير بن بكار، المتوفى ــ 256 ــ وأما الأصل فهو مفقود، وقد حققه الدكتور أكرم ضياء العمري، ونشرته الجامعة الإسلامية – 1981ــ وقد خصه لأحوال أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وفضائلهن.

**4 - الواقدي: محمد بن عمر بن واقد الأسلمي مولاهم، المتوفى – 207 ببغداد-.**

---

1 السير – 540/8/

2 السير

3 السير

4 الفهرست: 236

يعتبر الواقدي، من كبار المحدثين المؤرخين في المغازي، والسير، وهذا لم نقله اعتباطا، فقد نقل عن الدراوردي فيه قوله: ذاك أمير المؤمنين في الحديث". [1]

ونعني بكونه محدثا، أنه حافظ على الرواية بأسانيده التي تلقى بها تلك المرويات، وهذا له أهميته التي لا تخفى في مجال النقد، فلولا المحافظة على تلك الأسانيد ما صح ممن بعده أن يغربل تلك المرويات، وأن يميز مقبولها من مردودها، فالأسانيدُ أساطين الرواية، فإذا سقطت الأساطين، لم يصح البناء عليها، وسقط مابني عليها، والرجل وفيٌّ لهذا المبدأ إلى حد بعيد، **وما ينقل من تضعيف العلماء له،** فهذا يرجع إلى حفظه، لا إلى ديانته، فقد غربلوا مروياته، فوجدوه يخطئ، ويتساهل في الرواية ممن يروى عنهم، ولا يتحرز في النقل عن الثقات المشهورين، وإنما يروي عنهم وعمن يرغب في الرواية عنهم من المدلسين، والمغفلين والمختلطين، ومن اتهموا بالكذب، ومن يروون ما ليس عند غيرهم.

هذا عيبه الذي شانه عند غيره، ولذالك لم يبخسوه حقه في جانب الرواية الذي أتقنه.

قال ابن سعد – وهو كاتبه وتلميذه -:"كان عالما بالمغازي والسيرة، والفتوح، والأحكام، واختلاف الناس، وقد فسر ذلك في كتب استخرجها وو ضعها، وحدث بها". [2]

**وقال الخطيب**: "هو ممن طبق ذكره شرق الأرض وغربها، وسارت بكتبه الركبان في فنون العلم من المغازي، والسير، والطبقات، والفقه، وكان جوادا كريما، مشهورا بالسخاء". [3]

**وقال عنه الذهبي**: "صاحب التصانيف والمغازي، العلامة، الإمام، أبو عبد الله، أحد أوعية العلم على ضعفه المتفق عليه... جمع فأوعى، وخلط الغث بالسمين، والخرز بالدر الثمين، فاطرحوه لذلك، ومع ذلك فلا يستغنى عنه في المغازي وأيام الصحابة، وأخبارهم". [4]

**وهذا إنصاف،** فقد وصفه بالعلامة، وبجمع الحديث المتعلق بالسير، وبأنه لا يستغنى عنه في ذلك، مع ضعفه في الرواية، والكمالُ لله تعالى، فالإنسان قد يبرز في جانب، ويخفت في جانب آخر، فيوهب نقصه لكماله، ويؤخذ عنه ما أتقنه، ويترك ما لم يتقنه.

1 تاريخ بغداد -3 /9/
2 الطبقات الكبرى – 334/7/
3 تاريخ بغداد -3/3/
4 السير - 454/

**وقد لخص الذهبي هذا المعنى فيه** بقوله في مكان آخر: " وقد تقرر أن الواقدي ضعيف، يحتاج إليه في الغزوات والتاريخ، ونورد آثاره من غير احتجاج، أما في الفرائض، فلا ينبغي أن يذكر..." [1]

ويعني فيما تفرد به، وأما ما رواه وعرف من غير طريقه، فا لاحتجاج به قائم، وروايته له، إن لم تزده قوة لن توهنه

**هذا وقد حقق كتابه في المغازي،** المستشرق مارسدن جونس، وطبع في ثلاثة مجلدات، ويوجد فيه من الزيادات ما لا يوجد في غيره من كتاب السيرة، ولو تتبعت هذه الزيادات، للنظر في شواهدها ومتابعاتها، لكان عملا حسنا، **ولذا فكتابه هذا،** لا يمكن تجاوزه في بابه، ويحتاج لمن يخدمه من النقاد، لبيان ماله وما عليه.

**5 – خليفة بن خياط، أبي عمرو، العصفري، البصري، المتوفى ـــ 240–**

وهو من بيت علم، فأبوه محدث، وجده كذلك له رواية، وهو من شيوخ البخاري، ويعقوب بن شيبة، وبقي بن مخلد، **قال عنه الدهبي**: "الحافظ الإمام،... محدث، نسابة، أخباري". [2] وكتابه التاريخ، رتبه على السنين، وبدأه بتاريخ ولادة النبي ﷺ وهجرته، وغزواته، وسراياه، وحجه ووفاته، ثم دخل في سيرة الخلفاء الأربعة، ثم دولة بني أمية وبني العباس إلى سنة ـــ232 ـــ

وقد طبع الكتاب في مجلد، بتحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري، ونشرته دار طيبة – 1405–.

**6 – حماد بن إسحاق بن إسماعيل ـــ المتوفى ـــ 267 ـــ** وكتابه: تركة النبي ﷺ والسبل التي وجهها فيها، وإن كان صغير الحجم، لكنه كبير الفائدة، وموضوعه التحدث بأسانيده عن كسوته ﷺ ولحاقه، ومنائحه وسلاحه، ودوابه وخيله، إلى غير ذلك،وقد حققه الدكتور أكرم ضيء العمري، بيروت ـــ 1984 ـــ

**7 – أبو عيسى الترمذي، صاحب السنن، المتوفى -279-** وكتابه المسمى: "الشمائل المحمدية" في غاية النفاسة، ويتناول خلق رسول الله ﷺ وخاتم نبوته، وشعره، ولباسه، وفراشه، وسيفه، ومشيته، وأكله، وجلسته، وأوانيه، وطعامه، وشرابه، وعطره، وكلامه، وضحكه، ومزاحه، ونومه، وعبادته وصلاته النافلة، وصومه، وقراءته، وتواضعه، وأسمائه، وسنه، ووفاته، وميراثه، ورؤيته.

1 السير -469/9/
2 تذكرة الحفاظ 436/2/

وقد ساق ذلك كله بأسنايده، وأغلبها فيه علو ملحوظ، وقد بلغ عدد ماساقه -397- سندا وخيرا. انتقاه من مآت الأخبار، وهو كتاب اهتبل به المحدثون أيما اهتبال، وجعلوه في مقدمة ما يدرسونه.

**8 – محمد بن سعد بن منيع، أبو عبد الله البغدادي، المشهور بابن سعد، وبكاتب الواقدي، المتوفى – 230–** قال عنه الذهبي: "الحافظ، العلامة، الحجة، مصنف الطبقات الكبير، والطبقات الصغير، وغير ذلك... وكان من أوعية العلم، ومن نظر في الطبقات خضع لعلمه". [1]

وهو أول من استوعب السيرة النبوية بالتأليف بعد ابن إسحاق ـــ فيما وصلنا ـــ في كتابه الممتع: " "الطبقات الكبرى" وهو معروف ومنشور في ثمان مجلدات، بتقديم إحسان عباس، وقد تناول سيرة النبي ﷺ من بدايتها إلى نهايتها، كما تناول طبقات الصحابة والتابعين ممن سمعوا من الصحابة الذين نزلوا أقطارهم.

وقد خصص **الجزء الأول والثاني منه،** للسيرة النبوية، بدءا بنسبه البعيد والقريب، وانتهاء بمغازيه وسراياه، ووفاته، وكتابه.

**ثم في الجزء الثالث، والرابع** ـــ وهو القسم الثاني ـــ تعرض لطبقات الصحابة، فبدأ بالطبقة الأولى: من البدريين من المهاجرين، والأنصار.

ثم الطبقة الثانية، من المهاجرين والأنصار ممن ليسوا بدريين.

**ثم في الجزء الخامس، والسادس** ـــ وهو القسم الثالث ـــ تعرض للطبقة الأولى، والثانية، والثالثة، والسادسة، والسابعة

من أهل المدينة من التابعين، **وسقطت من النسخة المطبوعة، الطبقة الرابعة والخامسة، من طبقة الصحابة،** ثم عرج على من نزل مكة من الصحابة، بعد هذه الطبقة، وفي ذلك نوع تشويش في الترتيب، إذ كان يلزم أن يجمع كل ما يتعلق بالصحابة في طبقاتهم، سواء منهم المكيين، والمدنيين.

ثم قسم الصحابة المكيين إلى خمس طبقات.

ثم تطرق لطبقات الكوفيين، وبدأ بطبقة الصحابة الذين نزلوا الكوفة، ثم أتبعهم بطبقات الرواة عنهم، وقسمهم إلى تسع طبقات. وبذلك أنهى القسم الثالث.

---

1 السير- 664/10/

**ثم في الجزء السابع، والثامن** ـــ وهو القسم الرابع ـــ بدأ بطبقة الصحابة الذين نزلوا البصرة، ثم بطبقات التابعين ممن رووا عنهم وعن غيرهم، وقسمهم إلى ثمان طبقات.

ثم ذكر من كان بواسط من الفقهاء والمحدثين، ثم من كان بالمدائن من الصحابة، والفقهاء والمحدثين، ثم من كان ببغداد من الفقهاء والمحدثين، ثم من كان بخراسان من الصحابة، ثم الفقهاء والمحدثين بعدهم، وكذلك بالري، وهمدان، وقم، والأنبار، ثم رجع إلى من نزل الشام من الصحابة، ثم طبقات التابعين فيها بعدهم، وقسمهم إلى ثماني طبقات.

ثم عاد إلى من نزل الجزيرة من الصحابة، ثم من بعدهم من التابعين، وسردهم سردا واحدا دون تقسيم.

ثم أعقبهم بمن نزل مصر من الصحابة، ثم من بعدهم من التابعين، وقسمهم إلى ست طبقات، وختم بمن كان منهم بأيلة، وإفريقية، والأندلس.

ثم أتبع ذلك بالصحابيات من المهاجرات، والأنصاريات، على اختلاف قبائلهن، وأنسابهن.

ثم أردفهن بالتابعيات، وبهن ختم كتابه.

**هكذا استقرأ ابن سعد جوانب كثيرة جدا** من سيرة المصطفى ﷺ وسيرة أصحابه، وأتباعهم على اختلاف طبقاتهم، وبلدانهم التي نزلوها.

وبذلك حفظ لنا ـــ بأسانيده ـــ سيرة عطرة وضاءة، ومفخرة لكل المسلمين.

**ومن سوء الأسف،** أن هذا الكتاب ـــ على جلالة قدره، وأصالته في بابه، وعده من المصادر الأولى في السنة والسيرة ـــ لم يلق اهتبالا لائقا بمكانته.

ومن الغريب، أن تكون أول طباعته التي طبعت - 1920 ـــ 1928- جاءت على يد المستشرقين: إدوارد سخاو، بالاشتراك مع هورفتس، وليبرت، وبروكلمان، وغيرهم، وحققوه على خمس مخطوطات **ولم يكن تحقيقهم علميا،** فالكتاب ـــ مع ما بذلوا فيه من جهد ـــ فيه تحريف كثير، وسقط، وتصحيف للأعلام والأسماء، يعرفها خبراء التراث العربي، ولا يعرفها المستشرقون مهما بلغوا، لأن هذه ليست لغتهم ولا ثقافتهم. **ويكفي في ذلك،** أن هذه الطبعة السقيمة، سقط منها ما يناهز الثلث: فقد سقط من طبقة الصحابة، الطبقة الرابعة، والخامسة، ثم سقط من طبقات

التابعين، معظم الطبقة الثالثة، وجميع الطبقة الرابعة والخامسة، ونصفُ السادسة من تابعي أهل المدينة.

**وقد قام الباحث** الأستاذ عبد العزيز السلومي من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، بتحقيق واستدراك الطبقة الرابعة من طبقات الصحابة. **وقام أيضا الأستاذ محمد بن صالم السلمي،** من جامعة أم القرى، بتحقيق واستدراك الطبقة الخامسة، وطبع ذلك في مجلدين بمكتبة الصديق بالطائف، الطبعة الأولى ـــ 1414 ـــ1993- وقد كان هذا العمل في إطار نيل شهادة الدكتوراه، **وأما السقط الواقع في طبقات التابعين،** المذكور آنفا، فقد استدركه، وحققه... زياد محمد منصور، وأصدره ـــ 1408 ـــ وبذلك تم للكتاب وضعه الأصلي.

وهذا الأقسام، هي المحققة تحقيقا علميا يُطمأَن إليه، وبذلك سد هؤلاء المستدرِكون المحققون الفجوة الواقعة في طبقات الصحابة، وطبقات التابعين، فجزاهم الله أحسن الجزاء، وما سوى عملهم هذا من كتاب الطبقات، ما يزال بحاجة إلى تحقيق علمي، ولمن يخدمه، ويخرجه في صورته الأصلية اللائقة بمقامه، وشرف موضوعه.

وقد توالت طبعات الكتاب بهذا السقط منذ أن طبعه المستشرقون، وآخرها طبعة إحسان عباس المنشورة والموجودة بكثرة في الأسواق، وهي كلها طبعات مكررة عن نسخة المستشرقين، بحذف الهوامش والدراسة، وليس فيها أي جديد، وإنما مسخٌ وتشويه لجوهر الكتاب، ووضاءته.

واللافت للنظر أن الجامعات العربية ـــ مع كثرتها ـــ وتنوعها ـــ لم تستطع أن تخرج هذا الكتاب من حيز الإشكال إلى حيز التجلي، مع كثرة مخطوطاته وانتشارها في المكتبات العالمية العامة.

فهل هان علينا تراثنا إلى هذا الحد، أو أن مصادرنا الأولى في أعظم موضوع يتصل بشريعتنا ونبينا، لا تستحق جهدا ولا وقتا، مع إنفاق ملايير الدولارات في بحوث لا تسمن ولا تغني من جوع.

إنه التخلف الفكري، والمنهجي، وعدم إدراك الأولويات، ومن أين نبدأ، وأين ننتهي.

**9 – أبو زرعة الدمشقي: عبد الرحمان بن عمرو بن عبد الله بن صفوان، النصري، المتوفى ـــ 281-**

قال عنه ابن عساكر: "الحافظ، شيخ الإسلام في وقته" [1] له كتاب: "تاريخ أبي زرعة الدمشقي" وقد بدأه بمولد النبي صلى الله عليه وسلم، وأنهاه بوفاته، وأتبعها بالخلفاء الأربعة وذكر من نزل الشام من الصحابة والتابعين ومات فيه. وطبع في مجلدين بتحقيق شكر الله القوجاني، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

**10 ــ أبو بكر: جعفر بن محمد بن الحسن، الفِريابي المتوفى ــ 301 ــ**

قال عنه الذهبي: "الإمام الحافظ الثبت، شيخ الوقت". [2] وله كتاب"**دلائل النبوة**" وبدأه بدعائه ﷺ على الطعام بالبركة، وختمه بقصة والد جابر بن عبد الله لما استشهد بأحد. وهو في جزء لطيف، حققه الدكتور عامر حسن صبري، إصدار دار الضياء،.

**11 ــ أبومحمد: عبد الله بن محمد بن جعفر، المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني، المتوفى – 369–** له كتاب " **أخلاق النبي ﷺ** وآدابه" وقد تناول فيه كل ما يتعلق بالنبي ﷺ من حسن خلقه، ولباسه، وأكله، وفراشه، وأوانيه، وهو في جزء بتحقيق عصام الدين الصبنابطي.

**12 ــ أبو نعيم الأصبهاني: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق، مؤلف كتاب الحلية، المتوفى – 430–** له كتاب: "دلائل النبوة" ويوجد الجزء الأول منه بدار الكتب المصرية، تحت رقم –613 –حديث، في – 203– ورقات، وأما الجزء الثاني، فهو مفقود، وطبع منتخب لهذا الكتاب خطأً باسم " دلائل النبوة" في جزئين، بتحقيق الدكتور محمد رواس قلعجي، ولا يمثل المطبوع إلا الثلث من الأصل، ويظهر أن أبا نعيم، هو الذي انتخبه من المطول، كما تدل عليه مقدمته، ويمكن أن يكون غيره هو الذي قام بذلك، وهذا المنتخب، رتبه المؤلف على واحد وثلاثين فصلا، بدأ الفصل الأول بما أنزل الله في كتابه من فضله، ثم تطرق لأسمائه، وفضائله، وذكره في الكتب المتقدمة، وزواج أبيه بأمه ﷺ وحمل أمه به، وولادته، ونشأته، وبعثته، ودعوته، ومعجزاته، وغزواته، ووفاته، ثم ما ظهر من الكرامات على يد أصحابه رضي الله عنهم، ثم ختم بأخلاقه، وصفاته ﷺ واختياره من بين الخليقة، وذكر الحديث الطويل في وصفه ﷺ لهند بن أبي هالة. وبذلك استوعب حلقات السيرة كاملة، بأسانيده على عادة المحدثين، وهو بحاجة لمن يحققه.

---

1 تاريخ دمشق –141/35/

2 السير –14/ 96/

**13 ـــ أبو بكر البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي، بن موسى، الخراساني، المتوفى –458–** قال عنه الذهبي " الحافظ العلامة، الثبت الفقيه، شيخ الإسلام" [1] له كتاب: "دلائل النبوة" وقد طبع في سبع مجلدات، بتحقيق الدكتور قلعجي، وهو أوسع كتب السيرة، حتى قال عنه السبكي: " أقسم ماله نظير" [2].

وهو كذلك، وفوق ذلك، وقد استفاد في تأليفه من جهود من تقدمه، وتحرى فيه ما صح عنده، ونبه على ما لا يصح، ولكن هذا ليس بمطرد عنده، فالكتاب ما زال بحاجة إلى تحقيق وتدقيق في أسانيده ومتونه، فإذا حقق على طريقة المحدثين، يكون سبعون بالمائة من أخبار السيرة، قد تبين مالها وما عليها، وقد استوعب السيرة النبوية من بدايتها إلى نهايتها.

**14 ـــ أبو محمد: الحسين بن مسود الفراء، البغوي، المتوفى –516–** له كتاب "الأنوار في شمائل النبي المختار" وهو مطبوع في جزئين، بتحقيق الشيخ إبراهيم اليعقوبي، دار الضياء.

ورتبه المؤلف على اثنين ومائة باب، وبدأه باصطفاء الله نبيه ﷺ من كنانة، وختمه برؤيته ﷺ في المنام، ويسوق ذلك كله بأسانيده، وقد غطى بذلك عامة حلقات السيرة النبوية، وهو كتاب مهم لا يستغنى عنه في تحقيق مرويات السيرة النبوية، وقد خدمه المحقق خدمة لا بأس بها من حيث التخريج، دون بيان علل الأسانيد مما ساقه من غير الصحيحين، وهو بذلك مازال بحاجة لمن يخدمه.

**15 ـــ أبو القاسم: إسماعيل بن محمد بن الفضل، التميمي، الإصبهاني، المتوفى –535–** له كتاب " دلائل النبوة" ويشتمل على معجزات النبي ﷺ الدالة على نبوته، وقد بناه على مائة فصل ونيف، وهو في خمسة أسفار، بتحقيق العلامة الشيخ مساعد بن سليمان الراشد، ونشرته دار العاصمة، وقد خرج أحاديثه، وذكر علل أسانيدها، وبذلك يكون الكتاب قد خدم خدمة يستحقها.

- **الإضاءة الثالثة: الكتب المصنفة في الموضوع مما لم يصلنا، أو لم نطلع عليه، أو هو مخطوط.**

هناك كتب كثيرة ألفت في موضع السيرة والسير والشمائل، بعضها مفقود كله، وبعضها مفقود بعضه، وبعضها مخطوط لم يطبع بعد، وحين نقول: إنه مفقود، فلانعني الفقدان المطلق، وإنما

---

1 السير –163/18/

2 طبقات الشافعية الكبرى –78/4 /

نعني أنه لا أثر له في المكتبات العالمية والقطرية الرسمية، المهتمة بجمع كتب الترات وخاصة المخطوط منها، لاحتمال أن يكون في مكتبة خاصة لا نعرف عنها شيئا، وكم من كتاب حكم بفقده، ثم وجد عند الخاصة، وخرج إلى الوجود. وقد ذكر أخونا العلامة، الشيخ مساعد بن سليمان الراشد، كثيرا منها في مقدمة تحقيقه لكتاب دلائل النبوة للإصبهاني، وكتاب الجهاد لابن أبي عاصم، وزدنا على ما ذكر كثيرا مما عثرنا عليه في الموضوع، وسنرتبها حسب موضوعاتها، على النحو الآتي:

**أ-كتب الشمائل**

1. شمائل النبي ﷺ: للمستغفري[1]
2. الشمائل، بالنور الساطع الكامل: لعلي بن محمد بن إبراهيم، الفزاري، الغرناطي، -552-[2]
3. كتاب أخلاق النبي لإسماعيل بن إسحاق القاضي، -ت -282 -[3]

**ب -كتب دلائل النبوة**

1. أعلام النبوة: للمأمون عبد الله بن هارون بن مهدي العباسي ـــ ت 218 -[4]
2. أعلام النبوة: لأبي داود: سليمان بن الأشعث، ت -275-[5]
3. أعلام النبوة: لابن أبي الدنيا: له أيضا.[6]
4. أعلام النبوة: لابن فارس ـــ ت 395 -[7]
5. أعلام النبوة: لأبي المطرف عبد الرحمان بن محمد بن فطيس القرطبي ـــ ت 402-[8]
6. أعلام النبوة: لمحمد بن عبد الله بن ظفر المكي ـــ ت 565 -.[9]

---

1 انظر فضائل القرآن له -1/ 92-
2 كشف الظنون -1059/2-/
3 المعجم المفهرس لابن حجر ص 80
4 الفهرست لابن النديم -129
5 الإعلان بالتوبيخ - 91-
6 السير-401/13/
7 الإعلان بالتوبخ - 91-
8 السير-212/17/
9 كشف الظنون -126/1-/

7. أعلام النبي ﷺ: لداود الظاهري – 270– [1]

8. أعلام النبوة: لعبد الله بن عبد العزيز القرطبي – ت– 487 –[2]

9. أعلام النبوة: لمغلطاي بن قَليج بن عبد الله المصري ــ ت 762 – [3]

10. أعلام رسول الله ﷺ... لابن قتيبة، ت ــ 276– [4]

11. كتاب علامات صدق الرسول، لأبي الهذيل: محمد بن الهذيل العلاف – ت– 226– [5]

12. أمارات النبوة: لأبي إسحاق الجوزجاني، ت ــ 259 ــ [6]

13. الآيات البينات، في ذكر ما في أعضاء رسول الله ﷺ من المعجزات: لابن دحية، ت– 633– [7]

14. آيات النبي ﷺ: لأبي الحسن علي بن محمد المدائني – ت – 224–[8]

15. الآيات الواضحات في وجه دلالة المعجزات: لمحمد بن أحمد التلمساني– ت – 842– [9]

16. دلائل النبوة: للحميدي عبد الله بن الزبير المكي ــ ت– 219 –[10]

17. دلائل النبوة: لإبراهيم بن الهيثم البلدي البغدادي ــ ت – 277 – أوبعده –[11]

18. دلائل النبوة: لأبي بكر بن أبي الدنيا ــ ت– 281– [12]

19. دلائل النبوة: لأبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي ــ ت – 285 –[13]

---

1 الفهرست – 363

2 السير–35/19/

3 الإعلان بالتوبيخ – 91–

4 مخطوط بالظاهرية، رقم 164/ح، وهو ناقص الأخير.

5 الفهرست – 286

6 مخطوط بالظاهرية، رقم ــ 104 ــ مجموع ــ 162 ــ 165 ــ

7 نفح الطيب –104/2/

8 الفهرست –113

9 الذيل على كشف الظنون –7/1/

10 كشف الظنون –1418/2/

11 الإعلان بالتوبيخ – 91–

12 الإعلان بالتوبيخ – 91–

13 كشف الظنون –760/1/

20. دلائل النبوة: لأبي القاسم ثابت بن حزم السرقسطي ـــ ت- 313 -[1]

21. دلائل النبوة: لإبراهيم بن حماد بن إسحاق البغدادي المالكي ـــ ت 320 -[2]

22. دلائل النبوة: لمحمد بن أحمد بن إبراهيم العسال الأصبهاني ـــ ت- 349 -[3]

23. دلائل النبوة: لمحمد بن الحسن النقاش الموصلي ـــ ت- 351 -[4]

24. دلائل النبوة: لأبي القاسم الطبراني الحافظ ـــ ت- 360 -[5]

25. دلائل النبوة: لمحمد بن علي بن إسماعيل القفال الكبير الشاشي ـــ ت - 365 -[6]

26. دلائل النبوة: لأبي الشيخ عبد الله بن محمد بن حيان الأصبهاني ـــ ت- 369 -[7]

27. دلائل النبوة: لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن منده - ت 390 -[8]

28. دلائل النبوة: لعبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري - ت- 407-[9]

29. دلائل النبوة: لأبي العباس جعفر بن محمد بن المعتز النسفي - ت- 432 -[10]

30. دلائل النبوة: لأبي ذر عبد بن أحمد الهروي ـــ ت- 434 -[11]

31. دلائل النبوة: لأحمد بن عمر بن أنس العذري الأندلسي - ت- 478 -[12]

32. دلائل النبوة: لأبي زرعة الرازي -ت -264- [13]

33. دلائل النبوة والإلهيات: لمحمد بن عبد الواحد المقدسي الدمشقي -ت- 643 -[1]

---

1 الإعلان بالتوبيخ - 91-

2 الذيل على كشف الظنون -1/477/

3 الإعلان بالتوبيخ - 91-

4 الإعلان بالتوبيخ - 91-

5 الإعلان بالتوبيخ - 91-

6 السير-16/274/

7 الإعلان بالتوبيخ - 91-

8 الإعلان بالتوبيخ - 91-

9 السير-17/256/

10 الإعلان بالتوبيخ - 91-

11 الإعلان بالتوبيخ - 91-

12 الذيل على كشف الظنون -1/104/

13الإعلان بالتوبيخ - 91-

34. اختصار دلائل النبوة: لأحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الواسطي – ت– 711 – [2]

35. اختصار دلائل البيهقي: للسراج ابن الملقن – ت– 804– [3]

36. معجزات النبي ﷺ لابن غصن: محمد بن إبراهيم الإشبيلي – ت– 723–[4]

37. الأنوار بخصائص المختار للحافظ ابن حجر –ت – 852– [5]

**ب– كتب المغازي**

1. كتاب المغازي: لأبي القاسم التميمي – ت – 535 ـــ[6]

2. كتاب المغازي، لإسماعيل بن إسحاق القاضي – ت– 202 – [7]

3. كتاب المغازي: لإبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم، الحربي –ت – 285 – [8]

4. كتاب المغازي: لأبي الحسن المدائني علي بن محمد – ت – 215– [9]

5. كتاب المغازي: عبد الرزاق بن همام الصبغاني –ت– 194– [10]

6. كتاب المغازي: لعبد الملك بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري– ت– 176– [11]

7. كتاب المغازي: للمرزباني: محمد بن عمران [12] – ت – 384–

8. كتاب المغازي: لمعمر بن راشد البصري –ت – 153– [13]

9. كتاب المغازي: لأبي معشر نجيح المدني – ت– 148– [1]

---

1 هدية العارفين –123/2/
2 الدرر الكامنة –96/1/
3 كشف الظنون –760/1/
4 نفح الطيب –207/2/
5 كشف الظنون –195/1/
6انظر تذكرة الحفاظ ــ 4 ــ 1280/ والسير – 20 ــ 84/
7 الفهرست - 340
8 الفهرست ــ 382–
9 الفهرست ــ 162–
10 الفهرست ــ 377–
11 الفهرست ــ 374–
12 الفهرست ــ 214–
13 الفهرست ــ 150–

10. كتاب المغازي: للوليد بن مسلم - ت - 194- [2]

11. كتاب مغازي النبي ﷺ وسراياه وذكر أزواجه: لأحمد بن الحارث الخراز -ت 258-[3]

**- كتب الجهاد**

1. كتاب الجهاد: لإبراهيم بن حماد بن إسحاق، أخو القاضي إسماعيل-ت- 323 [4]
2. كتاب الجهاد: لسعيد بن منصور ــ ت- 227- [5]
3. كتاب الجهاد:لأبي سليمان: داود بن علي بن داود الأصبهاني الظاهري ــ ت- 270- [6]
4. كتاب الجهاد: لثابت بن نذير القرطبي ــ ت – 318- [7]
5. كتاب الجهاد: لأبي إسحاق إبراهيم بن حماد بن إسحاق المالكي ــ ت- 323 -[8]
6. كتاب الجهاد: لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي ــ ت- 388- [9]
7. كتاب الجهاد: لعلي بن طاهر السلمي ــ ت- 500- [10]
8. كتاب الجهاد: للحافظ أبي القاسم علي بن الحسين ابن عساكر ــ ت- 571- [11]
9. كتاب الجهاد: للبهاء قاسم بن علي ابن عساكر ــ ت- 600- [12]
10. كتاب الجهاد: للعز ابن الأثير، علي بن محمد الجزري ــ ت ــ 630 - [13]
11. كتاب بغية المرتاد في التعريف بسنة الجهاد: لأبي القاسم ابن الطيلسان ــ ت- 642 - [1]

---

1 الفهرست ــ 150-

2 الفهرست ــ 376-

3 السيرة الصحيحة: الدكتور أكرم ضياء العمري -64/1/

4 الفهرست ــ 340 -

5 الخطيب البغدادي وأثره في علوم الحديث، للطحان -288

6 الفهرست ــ 272 -

7 كشف الظنون -1410/2/

8 الفهرست ــ 252 -

9 كشف الظنون -1410/2-

10 إيضاح المكنون - 278/2/

11 المعجم المفهرس لابن حجر - ص 74

12 طبقات الشافعية، للأسنوي -218/2/

13 كشف الظنون -1410/2/

12. كتاب فضائل الجهاد " لمحمد بن عمر بن حمزة الفقيه ـــ ت 938 – [2]

13. كتاب فضائل الجهاد: لحسام الدين البرسوي ـــ ت- 1042 – [3]

14. كتاب فضائل الجهاد: ليوسف بن رافع الحلبي ـــ ت ـــ 632- [4]

15. كتاب فضائل الجهاد: لعلي بن مصطفى البوسنوي الرومي – من أهل القرن الثاني عشر –[5]

16. كتاب فضل الجهاد: للحافظ عبد الغني المقدسي ـــ ت- 600 – [6]

17. كتاب فضل الجهاد: لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني – ت -403- [7]

18. كتاب الأربعون في الحث على الجهاد: لابن عساكر، علي بن الحسين – ت -571- [8]

19. كتاب أربعون حديثا في فضل الجهاد والمجاهدين: لمحمد بن عبد الرحمان بن أبي العز- ت -618[9]

20. الجهاد وفضائله، لمحمد بن العلاء المصري -ت- 1077-[10]

21. كتاب سرايا النبي ﷺ: للمدائني – ت- 215 – [11]

**– كتب النبي ﷺ ورسائله**

1. كتاب رسائل النبي ﷺ: للمدائني – ت – 215 [12]

1 برنامج التجيبي -236
2 الأعلام للزركلي -316/6/
3 إيضاح المكنون -196/2/
4 كشف الظنون -1275/2/
5 إيضاح المكنون -196/2/
6 ذيل الطبقات، لابن رجب -18/2/
7 ترتيب المدارك -601/4/
8 معجم الأدباء -78/13/
9 فهرست الظاهرية للألباني -190-
10 تاريخ التراث العسكري -208/1/
11 الفهرست - 162
12 الفهرست ـــ 161-

2. كتاب خطب النبي ﷺ: له أيضا
3. كتاب خطب النبي ﷺ: للمستعفري [1]
4. كتاب الخاتم والرسل: للمدائني
5. كتاب عهود النبي ﷺ: له أيضا
6. كتاب من كتب له النبي ﷺ كتابا وأمانا: له أيضا
7. كتاب عمال النبي ﷺ على الصدقات: له أيضا
8. كتاب أموال النبي ﷺ وكتابه: له أيضا.
9. كتاب الوفود له أيضا
10. كتاب صلح النبي ﷺ له أيضا

- **المرحلة الثانية: مرحلة النقد والتمحيص، للأخبار عامة، ومنها روايات السيرة.**
  - **الإضاءة الأولى: التمهيد للموضوع.**

إذا كان أصحاب المرحلة الأولى، قد اعتنوا بالتدوين ــ بالدرجة الأولى ــ فلايعني ذلك أنهم لم يمارسوا شيئا من النقد لمروياتهم، ذلك أن بعضهم قد مارس النقد، لكن في حدود ضيقة، ولهذا؛ فهذا الصنف، يعتبر مدونا وناقدا في آن واحد، ويصلح أن يذكر مرحلتين معا، ولذا، فمن ذكرناه منهم في المرحلة الأولى، فسنبنه عليه في المرحلة الثانية، حتى لا يعتقد أنه مدون فقط.

وهذه المرحلة، قد بدأت تقريبا مع شيوخ البخاري وطبقتهم، كشعبة بن الحجاج ــ ت ــ 160 ــ وحماد بن سلمة ــ ت ــ 167 ــ وحماد بن زيد ــ ت ــ 170 ــ وعبد الله بن المبارك ــ ت ــ 181 ــ ووكيع بن الجراح ــ ت ــ 196 ــ ويحيى بن سعيد القطان القطان ــ ت ــ 198 ــ ويزيد بن هارون ــ ت ــ 206 ــ ويحيى بن معين ــ ت ــ 233 ــ وعلي بن المديني ــ ت ــ 234 ــ وأبي بكر: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ــ ت ــ 235 ــ وإسحاق بن راهويه ــ ت ــ 237 ــ أو 238 ــ وأحمد بن حنبل ــ ت ــ 241 ــ وعمرو بن علي

---
1 انظر مقدمة محقق فضائل القرآن: للمستغفري – 92-

الفلاس ـــ ت ـــ 249 ـــ وعبد الله بن عبد الرحمان الدارمي ـــ ت ـــ 255 ـــ ومحمد بن يحيى الذهلي ـــ ت ـــ 258 ـــ وأحمد بن عبد الله بن صالح العجلي ـــ ت ـــ 261 ـــ وعفان بن مسلم الصفار ـــ ت ـــ 220 ـــ وسليمان بن حرب البصري ـــ ت ـــ 224 ـــ وغيرهم من كبار الحفاظ، ونقاد الآثار، الذين يطول البحث بسردهم.

**ثم بعد هؤلاء**، طبقة البخاري، كإبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن علية، وأبي داود، ونحوهما.

**ثم بعدهم طبقة** تلامذة البخاري، كمسلم بن الحجاج ـــ ت ـــ 261 ـــ وأبي عيسى الترمذي: محمد بن سورة ـــ ت ـــ 279 ـــ وأبي زرعة الرازي: عبد الله بن عبد الكريم ـــ ت ـــ 264 ـــ وأبي حاتم الرازي: محمد بن إدريس ـــ ت ـــ 277 ـــ وابن أبي عاصم ـــ ت ـــ 287 ـــ ومحمد بن نصر المروزي ـــ ت ـــ 294 ـــ وابن ماجه: محمد بن يزيد ـــ ت ـــ 273 ـــ

**ثم طبقة تليهم**، كأبي عبد الرحمان النسائي: أحمد بن شعيب ـ ت ـــ 303– وابن خزيمة: محمد بن إسحاق ـــ ت ـــ 311 ـــ والدارقطني: علي بن عمر –ت – 306– وأبي يعلى: أحمد بن علي ـــ ت ـــ 307 ـــ وأبي حاتم محمد بن حبان البستي ـــ ت ـــ 354 ـــ والبيهقي – ت– 458 – وابن عبد البر –ت – 463 – وغيرُهم كثير.

قال ابن رجب: "فالجهابذة النقاد، والعارفون بعلل الحديث، أفراد قليلة من أهل الحديث جدا، وأول من اشتهر في الكلام في نقد الحديث، ابن سيرين، ثم خلفه أيوب السختياني، وأخذ عنه شعبة، وأخذ عن شعبة، يحيى القطان، وابن مهدي، وأخذ عنهما أحمد، وعلي بن المديني، وابن معين، وأخذ عنهم البخاري، وأبو داود، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وكان أبوزرعة في زمانه يقول: قل من يفهم هذا، وما أعزه، إذا رفعت هذا عن واحد واثنين فما أقل من تجد من يحسن هذا "[1]

**وبهذا توسع الكلام في المتون والرجال** كلما تقدم الزمان، وطالت سلسلة الإسناد، ومن الطبعي ـــ نتيجةً لذلك ـــ أن تحصل أوهامٌ للنقلة، فيحتاج المحدث لجهد مضاعف لاكتشاف ما عسى يكتنف الإسناد أو المتن من الغموض والخطإ، ثم بعد يقرر نتيجة بحثه بالقبول أو الرد.

1 انظر جامع العلوم والحكم ـــ 252 ـــ ومقدمة الجرح والتعديل – 2– ومقدمة الموضوعات لابن الجوزي ـــ 31 ـــ ونحوه في شرح العلل – 58-

**ويتجلى ذلك في نخل آلاف** الأسانيد بمتونها، واستخلاص عشرها، أو أقل منه، وهذا يظهر جليا في طبقة البخاري ومن بعده، ممن تصدى لغربلة دواوين السنة التي جُمعت – تقريبا – خلال قرنين من الزمن.

○ **الإضاءة الثانية: جهود هؤلاء في النقد لمرويات السيرة وغيرها.**

سنرتب جهود هؤلاء في غربلة آثار السيرة النبوية بالخصوص على حسب طبقاتهم ووفياتهم، لندرك بذلك ما أخذه المتقدم عن المتأخر، وما أضفه زيادة عليه، وبذلك يتميز جهد كل واحد من هؤلاء ويتحدد، سواء كان قليلا أوكثيرا. وأول هؤلاء:

**1– مالك بن أنس** –ت– 178– فقد عقد **في موطئه** للسيرة النبوية، أربعة كتب: كتاب الجهاد، وكتاب الجامع، وكتاب صفة النبي ﷺ وكتاب أسماء النبي ﷺ.

- **فأما كتاب الجهاد:** فقد بناه على واحد وعشرين بابا، وأورد فيه خمسين دليلا، ما بين حديث وأثر.
- **وأما كتاب الجامع:** فقد جعله في سبعة أبواب، وكلها في فضل المدينة، وسكانها، والدعاء لها ولأهلها، وإجلاء اليهود منها، إلخ.
- **وأماكتاب صفة النبي ﷺ:** فقد جعله في ثلاثة عشربابا، ذكر في بابين منها صفته، وصفة عيسى ـــ عليهما السلام ـــ فقط، وباقي الأبواب في أمور أخرى من السنن.
- **وأما كتاب أسماء النبي ﷺ:** فقذكر فيه حديثا واحدا في خمسة أسمائه، ﷺ وبه ختم كتابه، ويلاحظ توسعه نوعا ما في الجهاد، واختصاره فيما سواه من الأبواب.

وهذا الذي ذكره، هو السالم من العلل في نظره، والمقبول عنده، ولابد أن ينظر في قلة ذلك إلى زمانه الذي لم تجمع فيه مرويات السنة والسيرة كلُّها، إذ ما زال التدوين قائما، ولذلك كلما تقدم الزمان، كثرت المرويات المجموعة، وكثر النقد حولها تعليلا، وتصحيحا وتضعيفا.

**2-عبد الرزاق بن همام الصنعاني** (ت211)

كتاب المصنف، لعبد الرزاق، جدير بالاهتمام، ففيه ماينيف عن عشرين ألف خبر، مابين حديث وأثر، وهو من المصادر الأولى في السنة، وقد خص فيه السيرة بكتابين: كتاب الجهاد، وكتاب المغازي.

- **فأما كتاب الجهاد**: فاستقصاه في سبعة وخمسين بابا.

- **وأما كتاب المغازي**: فقدتناول فيه حفر زمزم، وزواج عبدالله، أبي النبي ﷺ بأمه آمنة، وهدم قريش الكعبة، وزواجه بخديجة رضي الله عنها، وبدء الوحي، وإسلام عمر، والإسراء، وغزوة بدر، وما بعدها، والهجرة، وأصحاب الأخدود والكهف، وبناء بيت المقدس، ومرضه ﷺ وبيعة أبي بكر، وعمر، وغزوة ذات السلاسل، وحديث الشورى، والقادسية، وتزويج فاطمة رضي الله عنها. وأغلبُ هذه الأمور، ذكرها على خلاف المعهود، فهي تذكر في أبواب أخرى لها بها ارتباط وثيق.

والمهم أن الكتابين المذكورين، قد استغرقا الجزء الخامس بكامله.

**3- أبو عثمان: سعيد بن منصور الخراساني (227)**

يعتبر سنن سعيد بن منصور، من أقدم ما وصلنا من كتب السنن المبوبة على الأبواب بعد الموطأ، ومن سوء الأسف أنه قد فقد بعضه، ولم يعثر عليه إلى الآن، والمطبوعُ منه، أجزاء، من ضمنها كتابُ الجهاد، وقد استغرق واحدا وتسعين ومائة باب، وهذا توسع كبير بالقيس إلى زمانه.

4- **أبوبكر بن أبي شيبة: عبد الله بن محمد، الكوفي** (ت235)

وكتابه: "المصنف في الأحاديث والآثار" من دخائر الترات المعتمدة في ميدان الحديث، ومن المصادر الأصيلة فيه، وفيه من مباحث السيرة، خمسة كتب: كتاب الفضائل، وكتاب الجهاد، وكتاب التاريخ، وكتاب المغازي، وكتاب الجمل. وهذا الأخير لم يفرد أحد ممن تقدمه بالذكر.

**5-أبو محمد الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمان** (ت255)

بسط الدارمي في سننه السيرة النبوية، في مقدمة، وكتابين: كتاب الجهاد، وكتاب السير،

- **فأما المقدمة**: فقد استفتح بها كتابه، وأسسها على خمسة عشر بابا (15) وأربعة وتسعين نصا، مابين حديث وأثر، وذكر فيها ماكان عليه الناس قبل المبعث، وصفته ﷺ في الكتب السابقة، وكيف نشأ، وما أكرمه الله تعالى به من المعجزات، وتواضعه، وموته، وما أكرمه الله تعالى به بعد الموت، ولذلك عظم كتابه في النفوس، وقبل لدى الكافة، ونال إعجاب المحدثين بالطريقة التي ابتكرها، وخالف بها المعهود لدى المؤلفين.
- **وأما الجهاد**: فبناه على أربعين بابا (40) وأسند فيه أربعا وأربعين دليلا (38). وأغلبها مرفوع، وفيها الموقوف
- **وأما كتاب السير**: فقد تناوله في اثنين وثمانين بابا (82) وأسند فيه أربعة وتسعين أثرا (94) بين المرفوع والموقوف

**6-أبو عبد الله البخاري: محمد بن إسماعيل، -ت - 256-**

وقد اعتنى بالسيرة أيما اعتناء في الجامع الصحيح، وعقد لها ثمانية كتب: كتاب الجهاد والسير، وكتاب فرض الخمس، وكتاب الجزية والموادعة، وكتاب الأنبياء، وكتاب المناقب، وكتاب فضائل الصحابة، وكتاب مناقب الأنصار، وكتاب المغازي.

- **فأما كتاب الجهاد والسير**، فقد تناوله في تسعة وتسعين ومائة باب (199) وأورد فيه بأسانيده من الأحاديث المرفوعة مايناهز ثمان وثلاثمائة (308) سوى الآثار الموقوفة، والأحاديث المعلقة، وهذا يوقفنا على شيء من التوسع في المرويات، ونخلها بتقدم الزمن كما أسلفنا، ولذا لم يترك جزئية تلفت الأنظار، وتستدعي الاهتمام إلاّ وبوب عليها. وهذا دليل على الاهتمام والاهتبال البالغ بهذا الركن العظيم في الإسلام.
- **وأما كتاب فرض الخمس**: فهو متمم لكتاب المغازي، إذ هو تطبيق عملي لكيفية قسمة الغنائم، وما يستحقه الله تعالى ورسوله، وما يستحقه الفاتحون، قسمة من الله تعالى، وتنفيذ من رسوله ﷺ بأمره ورضاه.

- **وأما كتاب الجزية والموادعة، فرتبه على اثنين وعشرين بابا،** وأورد فيه بأسانيده من الأحاديث المرفوعة، ثلاثة وثلاثون حديثا (33) سوى الموقوف والمعلق، قال الحافظ: "وهي في التحقيق من بقايا الجهاد، وإنما أفردها زيادة في الإيضاح" [1]

- **وأما كتاب الأنبياء:** فقد استعرض فيه فضائل الأنبياء السابقين وما صح عنده من سيرهم، بإخبار خاتمهم محمد ﷺ وغرضُه بذلك تحقيق أمرين:

  - ❖ **أحدهما:** إثبات نبوته لمن ينكرها، لأن ذلك لا يعلم إلا بوحي، فهؤلاء قد كانوا في زمن سحيق من التاريخ، مرت عليه آلاف السنين، ولم يعرف الناس إلا نتفا قليلة من أخبارهم، فجاء خاتم الأنبياء، فتوسع في تفاصيل سير هم، فعلم بذلك قطعا، عقلا وواقعا، أن ذلك لا يخبر به إلا نبي يوحى إليه.

  - ❖ **وثانيهما:** إثبات أن نبوته ﷺ ما هي إلا حلقة في سلسلة النبوات، وأنه لم يكن بدعا من الرسل ولا نشازا عنهم. وقد استعرض هذا الكتاب في أربعة وخمسين بابا (54) بدءا ببدء الخلق، وانتهاء بنزول عيسى – عليه السلام – وساق فيه من الأحاديث المرفوعة، اثنين وستين ومائة حديث (162) غير الآثار الموقوفة، والأحاديث المعلقة.

- **وأما كتاب المناقب:** فقد صاغه في ثمانية وعشرين بابا (28) وساق فيه من المرفوع، ستين ومائة حديث (160) سوى المعلق، وتناول فيه مناقب قريش، ونسبتها إلى إسماعيل، ومقدمات نبوته ﷺ ثم أسماءه ﷺ ونسبته، وصفته، وعلامات نبوته، ووفاته ﷺ. وغرضُه بذلك، إثبات تسلسل النبوة في ذرية إبراهيم ــ أبي الأنبياء حتى ختموا نبينا ﷺ وأنه معروف الحسب، والنسب، والوسط.

- **وأما كتاب فضائل الصحابة:** فقد أسسه على ثلاثين بابا، (30) وحلاه بسبع وعشرين وماة حديث مرفوع (127) سوى المعلق، وغرضُه منه، بيان موقعهم من الدين، ومن مؤازرة النبوة الخاتمة وسيرهم الناصعة، ذلك أن سيرهم من سيرته ﷺ فهم يحملون آثار

---

1 فتح الباري -329/6/

تربيته ﷺ ويتخلقون بأخلاقه، فضلا عما في سيرهم من تجلية كاشفة لكثير من مشاهدهم معه ﷺ.

- **وأما كتاب مناقب الأنصار**: فقد أرساه على ثلاث وخمسين بابا (53) وسرد فضائلهم في ثلاثة وسبعين ومائة حديث (173) وقصده، الأنظار إلى ما ورد فيهم بالخصوص؛ لأنهم الذين آووا ونصروا، فلذلك كثرت الوصاة بهم، وبحبهم، والإحسان إليهم، والتجاوز عن مسيئهم، فحبُّهم دين، وبعضهم نفاق.

- **وأما كتاب المغازي**: فقد رتبه على تسعة وثمانين بابا، (89) وفيه من الأحاديث المرفوعة، أربعة وعشرون وخمسمائة حديث (524) سوى الآثار الموقوفة، والمعلقة، وهذا عدد غير قليل، إذا اعتبرنا شرطه في الصحيح، الذي فيه غاية الاحتياط

### 7- الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت- 261)

وعلى سنن البخاري جرى مسلم في صحيحه، ائتساء بشيخه البخاري، فعقد للسيرة النبوية **أربعة** كتب: كتاب الجهاد والسير، وكتاب الإمارة، وكتاب الفضائل، وكتاب فضائل الصحابة.

- **فأما كتاب الجهاد والسير**: فقد روى فيه خمسين ومائة (150)حديث أصلي، سوى المتابعات التي قد تدنو من ذلك، للدلالة على صحة ذلك، ولفت النظر إلى تعدد مخارج ما يتعلق بهذا الموضوع وإذاعته وشهرته بين النقلة، فالحديثُ الواحد، قد يتبعه بأكثر من شاهد ومتابع، لإفادة هذا الغرض.

- **وأما كتاب الإمارة**: فساق فيه خمسة وثمانين ومائة (185) حديث مسند، سوى المتابعات، والغرضُ منه بيان أنه ﷺ سيد الأمراء، والحَكَمة، وأن الإمارة سنها كما سن غيرها بتفاصيلها وجزئياتها، وهذا الكتاب لو كان يدرس في الكليات العسكرية، وكليات الشرطة لطلابنا؛ لكان لعسكرنا وشرطتنا شأنٌ أيما شأن، ولكن البعد من المنبع، يلجئ إلى الشرب من ضحل السواقي.

- **وأما كتاب الفضائل**: فقد استعرض فيه كل ما يتعلق بفضائله ﷺ في نسبه وتفضيله على جميع الخلق، ومعجزاته ونبوته الخاتمة، وشفاعته وحوضه، و لم يخله من التعريج على فضائل

جماعة من الأنبياء السابقين، بدءاً بعيسى، ثم إبراهيم، وختما بموسى، والخضر – عليهم السلام –. وهو يلتقي في أغراضه مع كتاب المناقب عند البخاري، إلا أن هذا أوسع وأكثر، وأورد فيه من النصوص المرفوعة تقريبا أربعة وسبعين ومائة نص (174) سوى المتابعات.

- **وأما كتاب فضائل الصحابة:** فقد بدأ فيه بفضائل أبي بكر ــ رضي الله عنه ــ وانتهى بفضائل سلمان الفارسي، وفيه اثنان وثلاثون ومائتا (232) حديث مسند، سوى المتابعات.

**8 ــ الإمام أبوداود: سليمان بن الأشعث السجستاني** (ت 275)

وعلى النهج نفسه سار أبو داود، فتطرق لموضوعات السيرة في سننه في كتابين: كتاب الجهاد، وكتاب الخراج والفيء.

- **فأما كتاب الجهاد:** فقد قسمه على ثمان ومائة باب (108) وساق فيه من الأحاديث مما هو على شرطه، عشرة وثلاثمائة (310) وهو قدر زائد على ما عند البخاري ومسلم، والسبب في ذلك نزول شرطه عن شرطهم، وتقدم الزمان الذي يكون معه التدوين يدنو من الاستقراء التام، والذي لم يكن متاحا من قبل.
- **وأما كتاب الخراج والإمارة، والفيء:** فقد رتبه على واحد وأربعين بابا (41) بابا، وساق فيه ستين ومائة حديث (160) بعضها مرتبط بالإمارة، وبعضها بالخراج، وبعضها بالفيء. وهذا توسع علمي في منهج تسجيل مرويات السيرة النبوية.

**9– أبو عبد الله بن ماجه: محمد بن يزيد القزويني** (ت 275)

قد تطرق ابن ماجه في كتابه السنن لتدوين أحداث السيرة في كتاب واحد، وهو: كتاب الجهاد ــ وبناه على ستة وأربعين بابا، وأسند فيه ــ 128 ــ حديثا.

**10– أبوعيسى الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة،** (ت 279)

خَص الإمام الترمذي في كتابه السنن، السيرة النبوية بأربعة كتب: كتاب السير، وكتاب فضائل الجهاد ــ وكتاب الجهاد، وكتاب المناقب، وأنت ترى أنه لم يجمع السير مع الجهاد في كتاب واحد كما فعل البخاري ومسلم، وإنما أفرد كل منهما بكتاب خاص،لاعتبارات علمية قادته لذلك:

منها: التمييز بين المصطلحات، وتحديد مداليلها أكثر.

ومنها: التفريق بين الموضوعات المتقاربة، حتى يستقل كل منها بما يدخل فيه مطابقة، أو تضمنا لالزوما.

- **فأما كتاب السير**: فقد صاغه في ثمان وأربعين بابا (48) وأورد فيه سبعين حديثا.
- **وأماكتاب فضائل الجهاد**: فقد تناوله في ستة وعشرين بابا (26) وأورد فيه من الأحاديث خمسين حديثا (50).
- **وأما كتاب الجهاد**: فقد عقد له تسعة وثلاثين بابا(39) وذكر فيه تسعة وأربعين حديثا (49).
- **وأما كتاب المناقب**: فقد خصه لمناقب رسول الله ﷺ من ميلاده إلى وفاته، ثم أعقبه بمناقب الصحابة، بدءا بأبي بكر ــ رضي الله عنه ــ وانتهاء بفضائل أبي بن كعب، ثم فضائل الأنصار وقريش، وفضل مكة والمدينة، واليمن والشام. وقد بناه على خمسة وسبعين بابا (75) وأسند فيه من الأحاديث، ستة وأربعين وثلاثمائة، (346) وهذا توسع ملحوظ في مرويات السيرة، وهو شيء طبعي، لأن امتداد الزمن عامل مساعد في ذلك.

**11-أبوعبد الرحمان النسائي: أحمد بن شعيب** (ت 303)

وعلى أثر السالفين، سار الإمام النسائي في رسم صورة نيرة للسيرة النبوية، مما وصل إليه من المرويات، وكان على شرطه، في سننه الصغرى والكبرى:

أ- **فأما السنن الصغرى**: فقد ضمنها في السيرة كتابين: كتاب الجهاد، وكتاب البيعة، وهذا الثاني، لم يذكره أحد ممن تقدمه بانفراد، وإن كانت أحاديثه داخلة في كتاب الإمارة عند مسلم، وكتاب الجهاد والسير عند الباقين.

- **فأما كتاب الجهاد** ــ فقد رسمه في خمسين بابا (50) وأورد فيه أحاديث كثيرة، لم يقدر لي إحصاؤها، لكنها ــ بالتأكيد ــ تفوق المائة أوتدانيها.

- **وأما كتاب البيعة:** فقد قصره على عشرة أبواب، بدأ بالبيعة على السمع والطاعة وفي العسر واليسر وختم بما يكره من الحرص على الإمارة.

ب- **وأما السنن الكبرى،** فقد توسع فيه، وذكر ثمانية كتب مما يتعلق بالسيرة النبوية: كتاب البيعة، وكتاب الجهاد، وكتاب الخصائص، وكتاب الخيل، وكتاب السير، وكتاب قسم الخمس، وكتاب المناقب، وكتاب وفاة النبي ﷺ.

- **فأما كتاب البيعة:** فقد عالجه في ثلاث وأربعين ترجمة (43) وذكر فيه من الأحاديث ستة وستين حديثا مرفوعا (66) ومعلوم أن شرطه في القبول شديد، يقرب من شرط الشيخين، ولذلك لاغرو أن لا يقبل مجموعة من تلك الأخبار مما قبله أبو داود والترمذي.
- **وأما كتاب الجهاد:** فقيه أربع وأربعون ترجمة (44) ومن الأحاديث سبعة ومائة (107)
- **وأما كتاب الخصائص:** فقد أفرده لخصائص علي – رضي الله عنه – لكثرة ما ورد فيه على الخصوص من النصوص المرفوعة، وفيها المقبول والمردود، ويصفو منها كثير، وهي دالة على مترلته ومكانته من النبي ﷺ ومن العلم والمعرفة، والقدم الراسخة في الفهم عن الله ورسوله. **ومراده بذلك:** الرد على أهل الشام النواصب الذين يبغضونه، ويكرهونه، ولا يرون خلافته منعقدة.
- **وأما كتاب الخيل** فقد وضع فيه سبع عشرة ترجمة (17) وأسند فيه من الأحاديث اثنين وثلاثين حديثا (32) وقد أفرده بالذكر، ولم يذكره في كتاب الجهاد الذي له به وصلة وطيدة؛ لزيادة الإيضاح والبيان، والتمييز، فالخيل وسيلة للقتال في ذلك الزمان، وما زالت مكانتها مكينة، لكثرة ما ورد في فضلها من الآثار.
- **وأما كتاب السير** فقد مهده في ثمان وثمانين ومائة ترجمة (188) وأسند فيه من الأحاديث تسعة وثلاثمائة (309) وهو عدد كبير في الموضوع، وتعرض فيه، لما تعرض له البخاري وزيادة.
- **وأما كتاب قسم الخمس:** الذي هو تطبيق عملي لغنائم الجهاد، وسيرته صلى الله عليه وسلم في توزيعها، فقد ذكر فيه خمسة عشر حديثا (15) تتناول الموضوع بتفاصيله.

- **وأما كتاب المناقب**: فقد أفرده لمناقب الصحابة، في ثمان وستين ترجمة (68) بدأ بأبي بكر، رضي الله عنه، وختم بمناقب أسماء بنت عميس ــ رضي الله عنها ــ ثم عرج على فضائل مريم، وآسيا امرأة فرعون، وحب أبناء الأنصار، ودور الأنصار.

- **وأما كتاب وفاة النبي ﷺ** فقد حصره في تسع عشرة ترجمة، (19) بدءا بنزول إذا جاء نصر الله، وانتهاء بالقطيفة الحمراء التي فرشت له ﷺ في قبره.

### 13-أبو الحسن الدارقطني: علي بن عمر (ت 306)

يعتبر الإمام الدارقطني من النقاد الكبار، العارفين بعلل الحديث، كما يظهر جليا من كتابه العلل، وقد تعرض لشيء من أحداث السيرة في كتابه السنن، وهذا الكتاب لا يظهر فيه نقده على الطريقة المعهودة فيه، لكونه يتوخى منه جمع ما أمكن من طرق الأحاديث ومخارجها المتعددة، ليتسنى للنقاد فحصها، و لم يقصد الكلام عليها تعليلا، وإن كان فعل شيئا من ذلك، لكنه قليل بالنسبة لما سكت عنه، وقد ذكر في سننه هذا كتابين في السيرة: كتاب السير، وكتاب السبق بين الخيل.

- **فأما كتاب السير**: فقد أورد فيه سبعة وأربعين نصا، أغلبها في سهمان الخيل، مع ذكربعض الغزوات، وشهداء أحد.

- **وأما كتاب السبق بين الخيل**: فقد ختم به كتابه، وتناوله في اثنين وعشرين نصا، كلها ترتبط بالخيل المضمرة والتي لم تضمر، والرهان عليها.

### 14- أبوجعفر: محمد بن جرير الطبري (ت310)

يعتبر كتاب "تاريخ الأمم والملوك" للطبري، موسوعة علمية ضخمة، ومن فوائدها: أنه حافظ فيها على رواية الأخبار بأسانيدها، ليتمكن بذلك النقاد من النظر فيها، ونخلها، **وقد خص السيرة النبوية** بقسم كبير منها، وبدأ بسير الأنبياء السابقين من آدم، إلى عيسى - عليهما السلام - ثم مولده ﷺ ونسبه، وبدء الوحي، ثم الهجرة، ثم الغزوات، ثم وفاته، ﷺ ثم سيرة الخلفاء الراشدين، وقد استغرق ذلك من كتابه خمسة أجزاء ونيفا، وقد رتب جميع الأحداث على السنين، وبذلك يعتبر متوسعا جدا في روايات السيرة، لأنه لم يقيد نفسه بإيراد المقبول منها، وإنما سلك مسلك من يسجل

جميع ما وصل إليه من تلك المرويات، بغض النظر عن درجتها، ولذلك ففيما ذكر، الصحيحُ، والحسن، والضعيف، والمنكر، والموضوع، والكتابُ لا يزال بحاجة لمن يخدمه.

**15–أبو جعفر الطحاوي:** أحمد بن محمد بن سلامة، المصري (ت321)

وكتابه: "شرح معاني الآثار" عرج فيه على قضايا السيرة في ثلاثة كتب: كتاب السير، وكتاب وجوه الفيء، وخمس الغنائم، وكتاب الحجة في فتح مكة عنوة.

- **فأما كتاب السير**، فصاغه في ثمانيةعشر بابا تقريبا.
- **وأما كتاب وجوه الفيء، وخمس الغنائم:** فخصه لكيفية قسمة ذلك وأهله، ومن تحرم عليهم الصدقة من بني هاشم.
- **وأما كتاب** الحجة في فتح مكة عنوة، فعنوانه يغني عن مضمونه، والمسألة خلافية.

**16–أبو حاتم: محمد بن حبان البستي (ت354)**

وهو كسابقيه، قد سجل من مواضيع السيرة في صحيحه، ما صح عنده، وعلى شرطه، وأفرد لذلك كتابين: كتاب التاريخ والهجرة إلى المدينة، وكتاب مناقب الصحابة.

- **فأما كتاب التاريخ:** فقد استعرض فيه بدء الخلق، وهجرته ص، وصفته، وأخباره، والحوض، والشفاعة، والمعجزات، والتبليغ، وكتُبه،ومرضه ووفاته، وإخباره عما يكون في أمته، وإخباره بمناقب أصحابه.
- **وأما كتاب إخباره بمناقب أصحابه،** فقد سرد فيه مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم.

**17– أبوعبد الله الحاكم النيسابوري:** محمد بن عبد الله (ت405)

يعتبر كتاب المستدرك للحاكم، كتابا مهما في معرفة الصحيح الزائد على ما في الصحيحين، ويصفو له من ذلك شيء كثير، وقد خص السيرة النبوية فيه، بسبعة كتب:

كتاب الجهاد. وكتاب قسم الفيء. وكتاب قتال أهل البغي. وكتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين. وكتاب الهجرة. وكتاب المغازي. وكتاب معرفة الصحابة.

**18–أبوبكر البيهقي: أحمد بن الحسين** (ت458)

ويعتبر كتابه السنن الكبرى، من أهم كتب الحديث والفقه معا، وهو أحد الكتب الأربعة التي قال عنها الذهبي: من لم يحط بها علما، فليس بفقيه، وقد أكثر فيه من النقل عن الصحيحين، وسنن أبي داود، والحاكم، وقد خص السيرة النبوية بأربعة كتب: كتاب الفيء والغنيمة، وكتاب السير، وكتاب الجزية، وكتاب السبق والرمي.

19–**أبومحمد: الحسين بن مسعودالبغوي** (ت516)

وكتابه " شرح السنة" من الكتب القيمة التي قصد فيها جمع ما تناثر في العاجم والأجزاء والمسانيد من السنن المحتج بها، ليسهل تناولها، وقد أفرد للسيرة النبوية أربعة كتب: كتاب الإمارة والقضاء، وكتاب السير والجهاد، وكتاب فضائل النبي صلى الله عليه وسلم، وباب الغزوات، وكتاب فضائل الصحابة.

**20–أبو القاسم ابن عساكر: علي بن الحسن (ت**571)

تاريخ دمشق، للحافظ ابن عساكر، موسوعة ضخمة، وقد تناول فيه أحداث السيرة، وبدأها بسرايا رسول الله ﷺ التي بعث بها إلى الشام، ثم التعريف بنسبه، ومولده، وتبشير الأنبياء به، وبعثته، وإسرائه، وفصاحته، وشجاعته، وحيائه، ولباسه، وخضابه، وعبيده، وكتابه، وأمنائه مرتبين على حروف المعجم، ودلائل نبوته، وإسلام الجن، وحنين الجذع إليه. وقد استغرق ذلك، جزءا من الجزء الثاني، وجميع الثالث، والرابع.

وأسانيده غالبا، تدور على الواقدي، وابن إسحاق، وابن عدي، والخطيب، والحاكم، وأبي يعلى، وأحمد، وعبد الرزاق، وغيرهم من مدوني السيرة قبله. ويوجد في كتابه، مالا يوجد عند غيرهم من الزيادات، والأسانيد التي مازالت بحاجة إلى النقد والتمحيص.

فهذه الكتب التي ذكرناها، هي معظم الأصول التي يدور عليها غالب السنن، ومن جاء بعدها فإنما ينقل

### ○ الإضاءة الثالثة: السيرة النبوية في المسانيد

توجد مادة كبيرة من السيرة في المسانيد والمعاجم، والأجزاء موزعة، على أسماء الصحابة الذين رووها، أو أسماء الشيوخ، مثل مسند أحمد، وأبي يعلى، وإسحاق، والحميدي، وعبد بن حميد، والشاشي، والروياني، ومنتخب ابن الجعد، وغيرها مما هو مطبوع، والمعاجم الثلاثة للطبراني، وتحتاج هذه المادة لمن يستخرجها، ويجمعها، لتعرض على موازين النقد.

وفي هذا القدر كفاية، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ﷺ وآله وصحبه. والحمد لله رب العالمين.

وكتب أبوخالد، حامدا ومصليا، ووقع الانتهاء منه ليلة عيد الأضحى بعد العشاء (1433).